وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل ط1: 202035071778

رقم التسجيل ط2: 202035074410

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان

جماليات التحقيب التاريخي في رواية "محنة البيت القديم" لمحمد الدروبي

إعداد الطالبتين:

- منال بوضياف
- أمـــال جوبـــة

تاريخ المناقشة: 2025/06/15

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. أسماء حريزي	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د. عبد القادر العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. سهلية علي صوشة	أستاذ مساعد ب	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): بوضياف منال ..... **الصفة: طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 205863906

الصادرة بتاريخ 29/04/2013 **عن بلدية:** بوسعادة **ولاية** المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات **قسم:** اللغة والأدب العربي..

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، **عنوانها:**

جماليات التحقيب التاريخي في رواية
محنة البيت القديم لمحمد الدريبي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 02/جوان/2025

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
حكيمة بن ...

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): ..... جوبة آمال ..... **الصفة: طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 219900562

الصادرة بتاريخ 22/08/2024 **عن بلدية:** عين الملح ..... **ولاية** المسيلة .....

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي..

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

جماليات التحقيب التاريخي في رواية
محنة البيت القديم لأحمد الدربي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 02/جوان/2025

إمضاء المعني

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

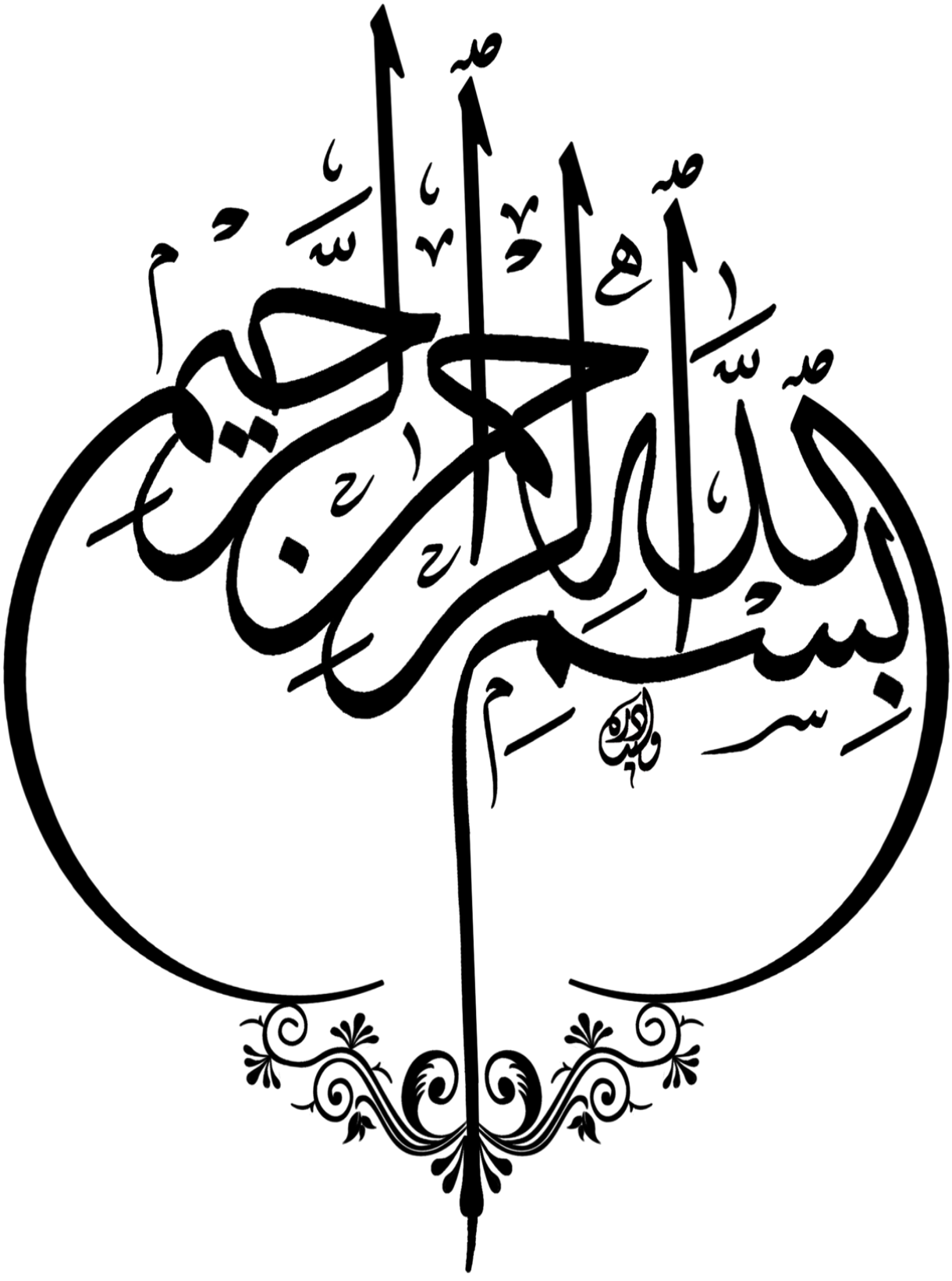
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ **[سورة النمل، الآية:19]**

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، وما توفيقنا إلا بالله سبحانه وتعالى

كما نسدي كل التقدير والشكر إلى الأستاذ الدكتور:"عبد القادر العربي" الذي تفضل بإشر افه على هذا البحث ولم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات وكان أفضل سند لنا

فجزاه الله كل خير

كما نتقدم بخالص الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الكرام

كما نقدم خالص شكرنا إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف المسيلة، وطاقمه الإداري.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في الوصول إلى ما وصلنا إليه

إلى كل هؤلاء تقبلوا منا فائق التقدير والاحترام.

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله يفتح كل باب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعين على كل عسير له الحمد على ما وهبني من قوة وصبر ونور هداني في ظلمات الطريق، فبٱسمه بدأت وبفضله أكملت وإليه أرجع التوفيق والنجاح.

إلى تلك الروح التي آمنت رغم الخوف وسارت رغم التعب، إليك أيتها الصبورة أيتها القوية في الخفاء.

كل الامتنان لصبرك لصمتك لصراعاتك التي لم يرها أحد سواك أهديك هذا التخرج اعترافا بأنك كنت ٱلبطلة الحقيقية...

إلى أمي

يا أول دعاء سكن قلبي ويا حضنا لم يعرف معنى الانكسار كنت النور حين أظلمت الطرق

والصوت الذي يهمس في قلبي ستنجحين حتى حين كنت لا أؤمن بذلك في نفسي كل لحظة

بكيت فيها بصمت وكل مرة خبأت فيها ألمك من أجلي لم تكن غائبة عن روحي، حتى وإن لم أرك أمي هذا التخرج ليس إنجازي وحدي بل هو ثمرة تعبك وامتداد لصبرك وهدية متواضعة أمام ما

قدمته لي عمرا بأكمله لك كل هذا المجد وكل هذا الشكر وكل ما لا يقال بالكلمات.

إلى أبي

يا من حملت عني العالم دون أن أشعر علمتني أن الرجولة موقف وأن القوة صبر كنت صامتا كثيرا لكن صمتك كان لغة ثقة وأمان خطواتي كانت أكثر ثباتا لأنك كنت تمشي خلفي لا

لتسبقني بل لتلحق بي إن سقطت.

إلى إخوتي

رفقاء الدرب أنتم الحضور الجميل الذي رافقني رغم كل شيء، كان دعمكم ودعاؤكم ووقفتكم لن

أملٍ لا ينكسر أهديكم هذا النجاح كما أهديتموني الحياة بكل حب

الإهداء

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)
.لكلِ بدايةٌ نهايةٌ ولكلِ جهدٌ طيبٌ ثمرةٌ طيبةٌ جميلٌ أن يضعَ الإنسانُ هدفاً في حياته

توصف لأهدي نجاحي هدا:
اليوم.. أقف وأنا أحمل بين يدي ثمار أعوام من السعي ومشاعر لا
إلى كل من: الذي أحمل اسمه بكل فخر إلى من حصد أشواك دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي الغالي

وإلى جنة الله في الأرض التي علمتني الأخلاق قبل الحروف إلى

أمي العزيزة

إلى جدتي الحبيبة، التي كانت ولا تزال بركة في حياتي، بدعائها وحنانها اللامحدود.
وإلى عائلتي وأسرتي الصغيرة

لأساتذي ومشرفي

وكل من كان له أثر في رحلتي، شكراً لأنكم كنتم النور الذي أنار دربي.

مقدمة

يعد السرد الروائي أداة من أدوات التواصل المعرفي في العصر الحديث بين الجماهير، فهو صورة عاكسة لما يحدث في المجتمع بطريقة فنية ونخص بالذكر الرواية التاريخية، فهي صورة عاكسة للأوضاع الاجتماعية والأخلاقية للمجتمعات والرواية الّتي بين أيدينا ألا وهي "منحة البيت القديم" لـ "محمد الدروبي" فقد اخترنا هذه الرواية لدراستها لأن لها العديد من الأبعاد، وقد درسنا جماليات التحقيب التاريخي فيها.

ومن هنا فإن دراسة الرواية والوقوف على أهم محتوياتها الفكرية والإنسانية، أمر ضروري وغاية تفرض نفسها على الواقع الأدبي، كما كانت الرواية تهتم بالإنسان وقضاياه بالاجتماعية والشخصية فإن دراسة جماليات التحقيب ودراسة الزمان والمكان والشخصيات فهي الوسيلة للوقوف على أهم القضايا والموضوعات الإنسانية.

والدوافع الّتي دفعتنا لخوض الدراسة لهذه الرواية هو اكتشاف جمالية النصوص وكيف تؤثر على القارئ أو المتلقي باعتبارها القلب النابض للنص الأدبي.

كما اعتمدنا في دراستنا لهذه الرواية على مجموعة من المصادر والمراجع الّتي كانت سندا لنا في دراستنا نذكر منها:

- جيرار جينيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج).
- محمد حمود، كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها).
- حين بحراوي: بنية الشكل الروائي.
- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في "ثلاثية نجيب محفوظ".

والآن ومن خلال ما سبق يمكننا طرح بالإشكالية التالية:

- كيف أعاد "محمد الدروبي" إحياء التاريخ من خلال رواية "محنة البيت القديم"؟

وقد انبثق من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية وهي:

- هل تؤثر العتبات النصية على المتلقي؟
- هل العتبات النصية عامل أساسي من جماليات النص الأدبي؟
- هل عندما وظف الكاتب التاريخ في الرواية حافظ على خصائص الرواية؟

- هل أثرت عناصر المفارقة الزمانية على الزمن السردي في الرواية؟

ولهذه الأسئلة أجوبة في بحثنا الّذي سنتطرق إليه.

أما بالنسبة للمنهج المتبع لدراسة هذه الرواية فقد اتبعنا المنهج السيميائي والمنهج التحليلي الوصفي لأن طبيعة الرواية فرضت علينا هذا المنهج.

وبناء على ذلك فقد اعتمدنا على خطة بحث اقتضت أن تكون مقسمة إلى مقدمة وبابين، الباب الأول نظري والثاني تطبيقي، وختمناه بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وملحق، فالباب الأول كان خاصا بالمصطلحات فقسمناه إلى فصلين، الفصل الأول بعنوان "بين الرواية والتاريخ" فيه مبحثين المبحث الأول للرواية والمبحث الثاني للتاريخ.

أما بالنسبة للفصل الثاني كان بعنوان "توظيف التاريخ في الرواية العربية" وقسمناه إلى ثلاثة مباحث؛ الأول كان حول نشأة الرواية التاريخية أما المبحث الثاني كان حول حضور التاريخ في الرواية، والمبحث الثالث جماليات توظيف التاريخ في الرواية العربية.

أما الباب الثاني كان بعنوان "التحقيب التاريخي في رواية محنة البيت القديم" لمحمد الدروبي؛ قسمناه إلى فصلين، الفصل الأول حول العتبات النصية وفيه....

أما الفصل الثاني الزمانكية ودرسنا فيه الزمان والمكان للروية وقسمناه ال مبحثين؛ مبحث خاص بالزمان ومبحث خاص بالمكان.

وختمنا بحثنا بخاتمة تناولنا فيها أهم العناصر المذكورة والنتائج المتحصل عليها وكانت مصحوبة بقائمة المصادر والمراجع وملحق.

فقد درسناها بهدف فهم ومعرفة تقنيات السرد في الرواية وما ندل عليه العتبات النصية خاصة في الغلاف والعنوان وكيفية توظيف التاريخ في الرواية.

كما واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت في صعوبة بعض الأجزاء الدراسة التطبيقية في استخلاص الزمن والعتبات النصية ودلالتها، كما أنه موضوع يتسم بالاتساع وصعوبة الإلمام بكل جوانبه.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من مد لنا يد بالعون عامة وبصفة خاصة نتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل المشرف "**العربي عبد القادر**" الّذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تأطير هذا البحث وإرشادنا.

الفصل الأول

بين الرواية والتاريخ

المبحث الأول: الإطار النظري الخاص بمصطلحات البحث

المبحث الثاني: توظيف التاريخ في الرِّواية العربيّة

المبحث الأول: الإطار النظري الخاص بمصطلحات البحث

أولا- تعريف الرواية:

الرواية هي نوع أدبي نثري الأدر على التعبير عن هموم الإنسان المعاصر ومعالجة القضايا الاجتماعية وغيرها، تعتمد على السرد كما تتناول شخصيات متعددة وتعرض أحداثا مترابطة في سياق زمني ومكاني محدد.

ولذلك رغم تعدد جوانبها إلا أن الباحثين لاقى أغلبهم صعوبة في مفهوم جامع وشامل لهذه الرواية، وعليه نقد تعريف للرواية لغة واصطلاحا.

أ- لغة:

لقد تعدد التعرقات للرواية: «حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهومها نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهاره...» [1].

ولقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: «روى على البعير ريا ماء استسقى، روى البعير عليه بالرواء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راوٍ، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الخيل ريا أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي الحديث أو الشعر حامه وناقله والرواية والقصة الطويلة»[2].

وجاء في (القاموس المحيط) أيضا الرواية مشتقة من الفعل (روى) يقال: «روى الحديث، يروي رواية وترواه»[3].

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن الرواية تتميز بقدرتها على الغوص في تفاصيل الحياة البشرية واستكشاف العواطف.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1995، ص280-281.

(2) إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، ص384.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص1290.

ب- اصطلاحا:

وقد سبق أن قلنا أن الكثير من الباحثين قد وجدوا صعوبة في تحديد مفهوم دقيق وشامل وذلك لتطورها المستمر باختلاف العصور، وقد اعتبر "لوكاتش" أن «الرواية ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن الرواية هو الفرد الباعث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة»[1].

ومن النقاد والباحثين الّذين وجدوا صعوبة في تحديد مفهوم الرواية نجد "مارط روابر" الّتي تؤكد لنا أن «الرواية لم تحظ بتعريف دقيق وهي إلى حد غير قابل للتعريف»[2].

ونجد من عرفها بأنها: «جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شعرية، وتتخذ من اللّغة النثرية تعبيرا لتصور الشّخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤيته للعالم»[3].

ثانيا- تعريف التاريخ:

إن التاريخ يمثل الأحداث والوقائع الّتي تقدمها لنا الوثائق والمصادر الّتي تعتبر شاهدا على عصرها فمعرفة الأحداث الّتي وقعت في الماضي ورافقت تطور الأشياء والظواهر المختلفة ويتمثل تعريف التاريخ فيما يلي:

أ- لغة:

نستطيع تقديم تعريف بسيط لمصطلح التاريخ ويمثل هذا التعريف في أن التاريخ جملة الأحداث والأحوال الّتي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية[4]، ومنه نستنتج أن التاريخ هو أحداث وقعت في زمن مضى وانقضى وتنطبق هذه الظواهر على الإنسان أو على الظواهر الطبيعية.

---

(1) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص36.

(2) الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص47.

(3) سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005، ص297.

(4) ينظر، مجمع اللّغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص13.

ب- اصطلاحا:

اختلفت وتنوعت التعريفات لمصطلح التاريخ، فابن خلدون يعرف التاريخ على أنّه « من الفنون الّتي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرجال وتنمو إلى معرفته السوقية والإغفال...، إذ هو ظاهرة لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، إلا أنّه في باطنه نظر وتحقيق وتعليل الكائنات ومبادئها»[1].

إذن فإنّ ابن خلدون يضع التاريخ في قائمة الفنون ويقول أنّ هذا التاريخ تتداوله الأمم والأجيال أي أنّ التاريخ هو تاريخ جيل بعد جيل يتعاقبون في دراسته، إضافة إلى ذلك فإنّ ابن خلدون يضع التاريخ في قسمين؛ الأول قسم ظاهري والثاني قسم باطني، أما الظاهري فيتمثل في أخبار الدول أما الباطني فهي أخبار يتطلب معرفتها النظر الدقيق والتحقيق المستمر والخبرة لأنّ التاريخ هو مجال الاستنباط، إذ النموذج يملي في ذهنه كل الأخبار عن الماضي المحفوظ فيستطيع أن يقارن بينهما ويستخلص منها قوانين وعبرا[2].

إذا فإنّ التاريخ أحد أهم الفنون الّتي تتيح لنا دراسة ماضي الأمم وسير الأنبياء ودول المماليك وسياسة الملوك من أجل الاقتداء بمن سبقونا وأخذ العبرة منهم والاستفادة من محاسنهم وتجنب أخطائهم وزلاتهم، حيث يرى ابن خلدون أيضا أنّه لكي يكون التاريخ صحيحا ولأجل أن يحسن فهمه يجب وضع طريقة أكيدة لتحقيق الوقائع التاريخية وعرض القوانين الّتي تعمل طبقها النظم الاجتماعية بشكل واضح[3] من خلال الفهم واتباع طريقة جيدة يمكن الوصول للتاريخ الصحيح والتأكيد من الوقائع التاريخية باعتبار أنّ التاريخ يمكن أن يعتمد كمادة للدراسة من أجل تحديد منهج يتبع لدراسة التاريخ والتاريخ كتخصص أكاديمي يستند إلى دراسة المصادر التاريخية وتحليل الوقائع وتركيب البيانات في شكل

---

(1) مؤلفون، إسماعيل سراج الدين، إعداد وتحرير محمد الجوهري، محسن يوسف، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، الإسكندرية، مصر، مكتبة الإسكندرية، 2008، ص49.

(2) ينظر، عبد الله العروي، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص39.

(3) محمد علي الأحمد، نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ ابن خلدون نموذجا، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثالثة عشر، العدد 51، شتاء 1428هـ/2007م، ص ص11-12.

رواية، وتعتمد الروايات الناجمة عن ذلك على عوامل مختلفة بما فيها قدرة المؤرخ ومستوى الكفاءة ولكن أيضا طريقته في التفكير وفي منظومة القيم وفي المناهج العام للعمل والظروف السياسية والاجتماعية[1].

نستنتج أن دراسة التاريخ يجب أن تستند إلى مجموعة من المصادر التاريخية الموثوقة ومن أجل التدقيق من الوقائع التاريخية لكي يتم اعتمادها وتشكيلها في قالب روائي.

[1] ينظر، إسماعيل سراج الدين ومؤلفون، عدد وتحرير محمد الجوهري، محسن يوسف، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، الإسكندرية، مصر، مكتبة الإسكندرية، 2008، ص57.

المبحث الثاني: توظيف التاريخ في الرواية العربية

أولا- نشأة الرواية التاريخية:

"نشأت الرواية التاريخية في مطلع القرن التاسع عشر، وذلك زمن انهيار نابليون وطبيعي أنه يمكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر والثامن عشر"[1]، كما أن هذه الرواية لم تظهر فجأة، لكنها بدأت تتكون تدريجيا، ولذلك نجد أن جورج لوكاش يرى أن الرواية التاريخية ليست مجرد حكاية قديمة بل هي فن يظهر العلاقة بين الأفراد والمجتمع في لحظات التحول، "وقد أصبح سكوت في الحقيقة أحد كتاب عصره الأكثر شعبية وقراءة على صعيد عالمي والتأثير الّذي يمارسه في كامل الأدب الأوروبي لا حد له"[2]، لهذا يعتبر والتر سكوت هو الأب الروحي للرواية التاريخية، وذلك يرجع إلى وضعه الأساسيات في الكتابة التاريخية للرواية.

تتعامل الرواية التاريخية مع التاريخ، كما أن لها عدة شروط تقوم عليها، إذ نجد نضال الشمالي يقول أن «الرواية التاريخية تعتمد الزمان الموثق، والزمان المحدد والحادثة المعرفة، فتستثمر جهد المؤلف الّذي حقق الواقعة، وتتقاطع معه في الوقت ذاته»[3]، أي أن الرواية التاريخية لا تبتعد عن الحقائق، بل تبني عالمها على أساس تاريخي موثق، كما أنها تبنى على أحداث واقعية معروفة في التاريخ.

فهي تستند على الزمان الموثق وتستغل جهد المؤلف الّذي بلغ الواقعة وتلتقي معه في نفس الوقت، وهذه الشروط يتخذها الكاتب من التاريخ ليعيد بناء عالم موازي لعالم الرواية.

---

(1) جورج لوكاش، الرواية التاريخية، صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1976، ص11.

(2) المرجع نفسه، ص79.

(3) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ- بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، عمان (الأردن)، ط1، 2006، ص155.

ثانيا- علاقة الرواية بالتاريخ:

الرواية التاريخية تعني نقل الأخبار والأحداث والوقائع التاريخية والإخبار عنها بصور النقل المختلفة، فهي تتخذ من الواقع التاريخي مجالا إبداعيا تعبر فيه عن أحداثه وشخوصه برؤية واعية يتفاعل فيها الماضي مع الحاضر.

فإن علاقة التاريخ بالرواية هي علاقة تكاملية وتفاعلية والتقابل بينهم هو تقابل إيجابي ممر يسهل في العلاقة بينهم، تجمع بين أحداث تاريخية مع كتابة الحقيقية، حيث عرفها محمد رياض وتار «قصة خيالية خيالا ذا طاع تاريخي عميق»[1] حيث تروي لنا أحداث خيالية في الوقت الحاضر لكن في وقت الماضي كانت أحداث حقيقية تاريخية، فالعلاقة بينهما وطيدة.

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية في توظيفها للتاريخ مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، فالأحداث التاريخية تحدث مرة واحدة لكنه يكتب أكثر من مرة واحدة، كما اتخذ الرواية أشكالا وصورا مختلفة في تعاملها مع التاريخ حيث «الرواية عبارة عن استعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها وقضاياها وأشخاصها هذا جزء من التاريخ بلم يكتبه المؤرخون، ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير ورؤية والرواية كذلك»[2] نستنتج أن الرواية والتاريخ يحدث تزاوج بينهما من ناحية الموضوع، فالرواية تحكي عن أحداث حدثت في تاريخ ماضٍ حيث تعد الرواية وثيقة من وثائق التاريخ وهما نمطان من الكناية مختلفان من حيث المبدأ ومتفقان من حيث المقاصد والغايات.

ثالثا: جماليات توظيف التاريخ في الرواية العربية:

تعد الرواية العربية مجالا خصبا لتوظيف التاريخ، إذ نجد أن هناك الكثير من الروائيين العرب استخدموا الأحداث والشخصيات التاريخية كوسيلة فنية لإعادة قراءة الماضي، والتعبير عن قضايا الحاضر والتفكير في المستقبل، حيث نجد أنه مع بداية الألفية

---

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص101.

[2] دراج فيصل، الرواية وتأويل التاريخ، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2004، ص12.

الثالثة ازدهر الهدف عن "واسيني الأعرج" و"عبد الرحمن منيف" وغيرهم، فالتاريخ كمادة والرواية كفن يشتركان في تقنية مهمة هي تقنية السرد أو الحكي، فأضحى علما قائما ومع ذلك تتميز الرواية بتقنيات فنية أخرى أصبحت تمثل مركزا اهتمام الباحثين والنقاد والقراء من ذوي الاختصاص (...) عن التاريخ أو السجل التاريخي يعلمنا عن مجموع الوقائع الّتي جرت في الماضي البعيد والقريب، وكيف وقعت منفصلة أو إجمالا، يقدم هذا السجل كمادة لذوي الاختصاص، ومع المادة ذاتها يستطيع الروائي أن يقدم التاريخ في صورة حيوية تجتذب مختلف الفئات المتعلمة في المجتمع، فاذا كان المؤرخ يهتم بتقديم "جثة" التاريخ محاولا تشريحها وفهمها، فإن الروائي يحرك هذه الجثة في عمل فني يعيش بين الناس ويتفاعلون معه»[1].

لهذا نجد أن الرواية أصبحت «بحق هي التاريخ الإبداعي العميق المتخيل داخل التاريخ الموضوعي العربي المعاصر، أصبحت على اختلاف مستوياتها وتوجهاتها ورؤاها وأبنيتها الزمنية الجمالية والدلالية الوعي الإبداعي الكاشف عن جوهر مفارقات هذا التاريخ العربي وتناقضاته وصراعاته (...) فإنها عادت- كما رأينا- إلى استلهام الأشكال التراثية القديمة والتاريخ القديم والحديث استلهاما متخيلا أو نقلا تسجيليا مباشر عنه»[2].

ومن هنا نستنتج أن الرواية العربية تمثل محور أساسي في التاريخ، فهي وسيلة فنية وإبداعية قادرة على إعادة استلهام التاريخ العربي بكل تعقيداته، فقد استطاعت الكشف عن جوهر مفارقات التاريخ وتناقضاته.

يرى شفيع السيد أن «لكن انصراف إلى التاريخ بعامة خلال الأربعينيات بالذات وهي فترة الصراع العنيف بين القوى الوطنية والاستعمار البريطاني يمكن تفسيره أحيانا بالرغبة في إحياء صفحة من أمجاد الماضي العريق، تستثير الهمم، وتشحذ العزائم، وتبعث الأمل،

---

[1] نورة بعو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع9، جوان 2019، ص41-42.

[2] محمود أمين العالم، أربعون عاما من النقد التطبيقي، البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، (دط)، مصر، 1994، ص21-22.

ويمكن تفسيره في أحيان أخرى بالرغبة في الهروب من الحاضر ومشكلاته إلى الماضي، ويضاف إلى ذلك وجود المادة التاريخية الّتي توفر على الكاتب كثيرا من جهد الخلق ومشقة الإبداع»[1].

ومن هنا الرواية التاريخية انصرفت إلى التاريخ من أجل إحياء أمجاد الماضي وأحيانا أخرى رغبة في الهروب من الحاضر إلى الماضي.

أبدع مجموعة من الروائيين العرب في توظيف التاريخ في رواياتهم أمثال جرجي زيدان، سعيد يقطين، واسيني الأعرج... تبدأ الرواية بالتاريخ وتستبقي شظاياه، ذلك أن الإنسان وهو شظية عابرة، لا يذكر ما كان إلا بعد فوات الأوان، ويقول محفوظ "بطلي هو الزمن" مكثفا معنى التاريخ والإنسان، يمحوا الزمن ومأساة مخادعة، تخق ذاكرة الإنسان وتزيلها في آن، حين "يتذكر محفوظ" زمنا مضى شده إلى "مرحلة الفرعونية" يقول: «كنت قد قرأت في تاريخ مصر قررت أن كرس حياتي لكتابة تاريخ مصر بشكل روائي... لكن هذه الرغبة، أو هذا الدافع مات بعد رواية كفاح طيبة، ماتت الرغبة، كما حدث أثر انتهائي من كتابة الثلاثية مات التاريخ، ما الّذي أحياه، ما السبب في موته؟ لا أدري... الغيطاني– مات التاريخ في المرة الأولى حين وقف الراوي على عبث الأقدار»[2].

الرواية العربية تستخدم التاريخ ليس كخلفية فقط، بل كأداة لفهم الإنسان وهويته، وإظهار كيف موت التاريخ وإحياؤه مرتبط بالرواية وللذاكرة الجماعية.

---

[1] شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، ط3، دمشق، سوريا، 1997، ص51.

[2] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص133.

الفصل الثاني

التحقيب التاريخي في رواية

محنة البيت القديم لمحمد الدروبي

المبحث الأول: دراسة العتبات النصية

المبحث الثاني: الزمكانية والشخصية في الرواية

المبحث الأول: دراسة العتبات النصية:

نجد "حميد لحميداني" في كتابه بنية النص السردي يرى أن «العتبات يقصد بها ذلك الحيز الّذي تشغله الكتابة ذاتها، باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك نظرية تصميم الغلاف، ووضع المطالع وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها»[1].

أولا- العنوان:

إن العنوان يؤدي دورا أساسيا في فهم المعاني القيمية للعمل الأدبي، وهنا كان الاهتمام به أمرا حتميا لأن أول عتبات النص الّتي تمكن المتلقي من فك شفرات النص الداخلية ومعرفة الرموز والإيحاءات المتعلقة بأسماء الشّخصيات الذكورية والأنثوية والحوارات القائمة بينهم[2]، فالعنوان هو المفتاح لباب الرواية والتعمق في بيت الحقائق.

يتموضع هنا في رواية "محنة البيت القديم" العنوان تحت اسم المؤلف مباشرة، وقد جاء في شكل جملة واحدة وهي اسم "محنة البيت القديم" أثناء تلقينا للعنوان يتبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة ماذا يعني الكاتب بمحنة البيت القديم؟ هل حدثت محنة كبيرة داخل هذا البيت؟ وإلى الكثير من الأسئلة تدور داخل أذهاننا إلى أن العنوان يثير في القارئ الحيرة والاندهاش والتساؤل، وكل هذا من أجل التشويق ولفت الانتباه بالى بلوغ صلب الموضوع.

لقد تكرر اسم البيت القديم في الرواية كثيرا وعدة مرات، «مررنا بجانب البيت القديم»[3] «أدور حول البيت القديم كمن يدور حوله المن لتحميه من خانة الذكرى»[4] ونجد أيضا عندما أرادت حليمة أن تذهب مع العم عيسى إلى قريته: «انقضت سنوات طويلة ولم

---

(1) ينظر، حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، بيروت، 2000، ص55.

(2) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص86.

(3) محمد الدروبي، محنة البيت القديم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2006، ص22.

(4) الرواية، ص110.

يمر البيت القديم ببالي، لالا كهمس غير مفهوم لأطلال طفولة متوقفة عند نقطة ما من نموها»[1].

وهنا نستنتج أن العلاقة بين النص والعنوان علاقة تكاملية، فإن العنوان يستدعي القارئ ويستدرجه إلى قراءة النص وفهم حقائقه ومكوناته، يتمركز العنوان فوق اللوحة الفنية لرسمة البيت كما أنه استخدم خط يبدو وكأنه متآكل مائل إلى التهشم يحمل إحساسا بالتشقق، وكان الخط نفسه جزء من جذر البيت وكأن الأشباح تسكن جدران ووصلت إلى الحروف وسكنتها.

ونستنتج في الأخير أن العنوان محنة البيت القديم يثير في نفس القارئ نوع من الفضول والتشويق ومن أجل بلوغ المعرفة ما عليه إلا بالولوج للنص ليستكشف حقائقه.

كما أن محمد الدروبي كتب عنوان الرواية باللون الأحمر القاتم ربما يكون اللون المناسب الّذي اختاره بمحمد الدروبي ليعبر به بالحالة المأساوية والحزن والكآبة الّتي تدور حول هذا البيت، فهذا اللون عرفه محمد محمود في كتابه بأنه: «الأحمر القاتم بخلاف ذلك، ليلي مؤنث، ير، جامد، يمثل غموض الحياة»[2].

فقد عبر بهذا اللون عن الحزن الموجود داخل الرواية والغموض والسر.

ماذا يقصد محمد الدروبي بـ "محنة البيت القديم"؟

محنة البيت القديم وهو البيت الّذي كان يعيش فيه سلامة ومراد وأسماء وبعد رحيل مراد وسلامة وهجرة أسماء مع عيسى إليها أصبح مهجور ويخفي الكثير من الاسرار ومعاناة عيسى بعد موت أمه وتشرده في المدينة وكبره ببدون عائلة، فقد كانت عليه لعنة الجن كل اثنان يدخلا البيت معا يقتل أحدهما: «إنه بيت شحنته التجربة بقصص طريفة. يقال أنه مسكون بنوع غريب من الجن، وأنه ما من شخصين دخلاه إلا وقتل واحد منهما الآخر»[3].

---

[1] الرواية، ص116.

[2] كلود عبيد، الألوان دورها وتصنيفها مصادرها رمزيتها ودلالتها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص73.

[3] الرواية، ص117.

فعندما دخل عيسى وأسماء فيه قتل عيسى أسماء، وكان وراء البيت القديم يدفن كل من يقتل هناك: «ورحت أعد لها مرقداً في أسفل الجدار خلف البيت القديم... فلقد توالى عثوري على بقايا آدمية: عظام، أربعة جماجم صغيرة وكبيرة... هاهنا يرقد إذن عدد من أبناء ضيعتي الذين خرجوا ذات مرة من بيوتهم ولم يعودوا إليها أبداً»[1] ومعاناة عيسى بعد أن خسر حليمة واكتشف بأنّه سلامة معلمه للموسيقى يكون عمه وعشيق أمه أو حتى أبوه فخانوا مراد زوج أسماء وأخو سلامة داخل البيت القديم فهو شاهد هذا البيت على الكثير من الأسرار قال سلامة: «فلدي كلام يعنيك جداً، وهو على قدر من الخطورة والإثارة ما قد يجعلك من بعده تناديني باسم غير اسم سلامة»[2] وبقي العم عيسى ينتظر حليمة داخل ذلك البيت أملا فيها أن تقتله وينضم إليهم.

ومن خلال القراءة الأولى للعنوان ندرك أنّه يوجد العديد من المحن داخل هذا البيت البأس المشحون بالطاقة السلبية، فالغلاف يجمع بين رمزية المكان (البيت) تاريخية الزمن (القديم) وحشية الغياب (المحنة) ليكون صرخة صامتة للعم عيسى ما فقده من حنان أبوه والأرض القاحلة ولا مغطاة بالأعشاب أو الحياة مجرد تراب ناشف موحش الدال على الموت والفراق وصورة القطة المموهة فهي ترمز إلى الغموض الّذي يحمله ذلك البيت والأرواح الهائمة وتلك الشقوق الّتي ترمز للجروح العميقة نستنتج كعصارة لكل مما سبق أنّ العنوان يعمل كمرآة نفسية يدعو القارئ أو المتلقي للغوص في أعماقه ودواخله قبل أن يغوص في الرواية.

1- العناوين الداخلية":

« هي عناوين مرافقة أو مصاحبة للنّص وبوجه التحديد في داخل النّص كعناوين للفصول والمباحث، والأقسام والأجزاء للقص والروايات والدواوين الشعرية وهي كالعنوان الأصلي غير أنّه يوجه للجمهور عامة، أما العناوين الداخلية فنجدها أقل منها مقروئية،

---

[1] الرواية، ص124-125.

[2] الرواية، ص129.

تتحدد بمدى اطلاع الجمهور فعلا فلا على النص الكتاب، أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرسل إليهم النص والمنخرطون فعلا في قراءته»[1].

1- يا نبلاء القوم، من منكم يجرؤ على فتح صدره للعامة؟[2].

هذا العنوان يكشف بنية اجتماعية طبقية، حيث أن "النبلاء" يمثلون السلوة، و"فتح الصدر" يرمز إلى الكشف والاعتراف، كما أن العنوان أسلوب إنشائي ندائي واستفهامي، بدأ العنوان بنداء (يا نبلاء القوم) يتبعه استفهام (من منكم يجرؤ؟).

ولهذا فالعنوان يتميز بطوله النسبي، كما أن لغته تبدو فصيحة وقوية، قريبة من اللّغة التراثية، ومن جهة أخرى يحمل هذا العنوان بعدا رمزيا، ففتح الصدر للعامة قد يقصد به الاعتراف، المصارحة، وعليه فإن أسلوب العنوان قوي وفصيح، فيه نبرة حادة، وكأننا في لحظة من لحظات المواجهة، ونوع هذا من العناوين يساعد القارئ، على فهم طبيعة المرحلة التاريخية.

2- كلما دخل البيت القديم اثنان قتل واحد منهما الآخر:[3]

البيت القديم هو مكان محمل باللعنات أو الذكريات القاتلة، والصراع بين اثنين ينتهي دائما بفناء أحدهما، هذا المشهد يوحي بالعنف، بالخطر، لا يمكن لشخصين أن يجتمعا فيه دون أن يتحول وجودهما إلى صراع قاتل.

ومن خلال هذا العنوان يعكس الكاتب كيف أن التقاء شخصين داخل البيت لا يؤدي إلى المصالحة، بل إلى الصدام، فالبيت هنا ليس مجرد مكان بل هو تمثيل رمزي للتاريخ المشترك الّتي انقسم بفعل النزاع.

---

(1) عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص124-125.

(2) الرواية، ص05.

(3) الرواية، ص11.

3- المجازفة تكون خيارا أو لا تكون: [1]

هذا العنوان يحمل موقفا واضحا، وبذلك لا يعد مجرد جملة تأملية، بل هو أداة جمالية تسهم في تشكل الوعي التاريخي لدى القارئ، ولهذا فالعنوان يعزز مفهوم "الوجود عبر الفعل" بحيث الفعل هو ما يخلق الهوية، كما أنها توحي بأن من لا يختار المجازفة بإرادته لا يعيش حرا، بمعنى يجب أن يكون القرار ذاتي لا أن تكون مدفوعة بالخوف.

فالمجازفة في الرواية لا تقدم كفعل عشوائي، بل اختيار حر يكشف وعي الشّخصية وقدرتها على مواجهة مصيرها بنفسها.

4- لم يجرحني اتهامه جرحني لؤمه: [2]

وهنا يعبر عن صدمة عاطفية، فالشخصية لا تتألم من الاتهام في حد ذاته، بل من اللؤم، كما أن هذا الأخير ليس مجرد ضعف أخلاقي ب تحول الثقة إلى خيبة مؤلمة.

ولهذا فالعنوان يوضح أن اللؤم تؤلم أكثر من الاتهام لأن اللؤم يأتي من الغريب ويكسر الثقة قبل أن يوجع القلب.

5- إنهم فقراء مثلنا، يبحثون عن حيزهم بطريقة غير طريقتنا: [3]

وهنا يقصد أن الفقراء يتشابهون في المعاناة، لكن يختلفون في طريقة البحث عن لقمة العيش، فالخبز يرمز للكرامة، أما الطريقة رمز للقيم الأخلاقية ولهذا فالعنوان يعكس التفاوت بين الأفراد في ظل الفقر، بحيث طرق التعايش معه تكشف عن الفروق الطبقية والاجتماعية بين الناس.

6- كانت غربتي تكبر بين الناس: [4]

العنوان يعبر عن شعور عميق وهو الغربة، وهذه لا يقصد بالغربة كمكان، بل غربة شعور وهوية، "تكبر" تعني أن هذا الإحساس ليس عابرا، بل في تزايد مستمر مما يدل على

---

[1] الرواية، ص19.

[2] الرواية، ص25.

[3] الرواية، ص29.

[4] الرواية، ص37.

أن المجتمع لا يمنح الطمأنينة بسبب فقدان التفاهم والانسجام مع محيطه، حيث يشعر الفرد بالوحدة رغم وجوده بين الناس.

7- صرت أكذب عليه وصارت تصدقني عل مضض: [1]

العلاقة هنا قائمة على الزيف والكذب والتصديق تحولت عادة يومية يستر هشاشة العلاقة، بحيث أن الحقيقة مخفية خوفا من الانهيار، بحيث لم تعد الثقة قائمة، فالكذب ليس فقط بل وسيلة دفاع، وهروب من مواجهة الحقيقة.

فالعنوان يبرز جانبا نفسيا ويعكس كيف أن الصدق يغيب عندما تنهار الثقة ويصبح التواصل مجرد مجاملة.

8- الحياة تكون بين البشر أو لا تكون. تكون معهم أو لا تكون: [2]

وهنا العنوان يبين لنا أن الحياة في جوهرها، لا تعاش في العزلة بل في المشاركة ولا تكتمل إلا داخل المجتمع وبين الناس، كما أن الحياة ليست مجرد وجود بيولوجي، بل علاقة، وانتماء، في حين يغيب الآخر، يغيب المعنى، فالإنسان لا يكتشف نفسه إلا من خلال حضوره وسط البشر.

9- إنّ بعض الحب أقوى من النسيان وأطول من الزمن: [3]

وهنا العنوان يشير إلى أن الحب لا يخضع لعوامل الزمن ولا يمحى بالنسيان مهما تغيرت الحياة، كما أنه لا يتحدث فقط عن حب فردي أو عاطفي قد يكون عن المكان أو الماضي نفسه، فبعض الذكريات تبقى حية لأنها بنيت على صدق.

---

[1] الرواية، ص43.

[2] الرواية، ص49.

[3] الرواية، ص55.

10- كنت أصدقها لا تسائلني، كانت تصدقني كي لا أسائلها: [1]

يعكس هذا العنوان حالة من الهروب بين طرفين، كما أنه يعبر عن علاقة معقدة مبنية على الصمت والتجاهل المتبادل، في الرواية قد يرمز هذا النمط من العلاقات إلى تفكك الروابط سواء في الأسرة أو المجتمع، حيث أن العلاقة بين الطرفين فقدت الصراحة.

11- وعد جميل. لكن الحلم كان أكثر جاذبية، كان أجمل: [2]

فهنا العنوان يجسد صراع الإنسان بين ما يعرضه في الواقع، وما يتوق إليه في أعماقه، ولذلك يختار العيش داخل خياله أو رغبته، لأنه الوعد فيه، التزام لكن الحلم فيه الحرية وهو أجمل لأنه غير مقيد بشروط.

12- بعض الناس يزايدون على الله، وعلى حكمته: [3]

يحمل العنوان دلالة قوية تكشف عن تناقض الناس حين يتقمصون دورا فوق مكانتهم، حيث يمارسون سلطتهم الأخلاقية أو الفكرية وكأنهم يعرفون الحق المطلق، وهذا يعكس في فهم الإيمان الحقيقي، واتخاذهم من الدين وسيلة وتجاوزهم الحدود بالتجرؤ على حكم الله وعدله.

13- كأنني فراشة؛ تطايرت حول النور فاحترقت: [4]

العنوان يصور انجذاب الإنسان إلى ما يبدو مضيئا، لكن دون النظر إلى عواقبه في الأخير يكون الثمن هو الألم أو الفقد، فالعنوان هنا يعبر عن تجربة انبهار بشيء جميل لكنه مدمر.

---

[1] الرواية، ص61.

[2] الرواية، ص67.

[3] الرواية، ص75.

[4] الرواية، ص81.

14- قول سهل، قول من بعيد، قول في فراغ: [1]

يعبر هذا العنون عن الفرق بين القول والفعل، الفراغ هنا رمزي يمثل السطحية حيث القول مجرد صوت لا يحصل فعلا، فهي تقال من بعيد دون أن تغير شيئا، فكلماتهم تقال في فراغ، بلا فهم حقيقي للواقع.

15- الغربة تيه، ابقي هنا يا ولدي: [2]

الغربة في هذا العنوان تمثل الضياع، كما أن العنوان يجسد صوتا أموميا يفيض خوفا، فالغربة هنا ليست كمكان وفقط بل نفسية ترتبط بالخوف، فهي مغادرة الأمان، ولهذا جاء النداء بالبقاء كصرخة خوف وحنين في آن واحد.

16- تحقق الحلم لكنني نظرت إليه كالغريب عنه: [3]

وهنا العنوان يبين عند تحقق الحلم فالذي كان يوما يحرك أعماقه، أصبح عند الوصول إليه باردا غريبا، وقد يكون السبب في تغير الظروف أو مرور الوقت الّتي جعلت الحلم نفسه بلا معنى.

17- لم تكن الشام معقل ثقافة وفن، بل محفل سياسة وواحة شعارات: [4]

العنوان يعبر عن تفكيك لصورة المدينة، المثالية، بحيث تتحول إلى كيان فارغ من القيم، وتصبح مركز للخطاب المزيف، مما جعل الثقافية والفن يختفيان تحت عباءة السياسة.

18- قبلها، لم أكن أعلم أنّ الشمس تشرق من القلب: [5]

العنوان يكشف كيف بإمكان الحب أن يوقظ في الإنسان نورا داخليا لم يكن يعلم بوجوده، فيشعر وكأن الشمس أشرقت من قلبه لا من السماء، كما أنه يعكس ولادة جديدة

---

[1] الرواية، ص89.

[2] الرواية، ص95.

[3] الرواية، ص103.

[4] الرواية، ص107.

[5] الرواية، ص111.

داخل النفس، فـ "قبلها" تشير إلى التحول، إلى زمن كان شعور فيه باهتا حتى أشرقت فأضاءت الوجود من الداخل.

19- إن عجزت في تلك اللحظة كان تعبيرا عن عجز العالم: [1]

وهنا يرى بأن لحظة فشله ليست معزولة، وإنما عجز العالم بأسره فكأن العالم كله ينهار بصمت أمام مأساة فرد واحد، فيتحول عجز الإنسان إلى صورة مصغرة لعجز العلم كله أمام الألم.

20- هي أحداث مارقة؛ مرت عبري دون أن أمر عبرها: [2]

فهنا العنوان يقصد أن "أحداث المارقة" هي أحداث خارجة عن إرادته فتركته متلقيا لا مشاركا، فقد تكون بسبب مراحل قاسية، قد مرت به لكن لم يستوعبها، ظل مصدوم كأنه خارج الزمن، فهي تتجاوزه دون أن تمنحه فرصة الفهم.

21- هكذا أريدك؛ دائما معي: [3]

تعكس الرغبة في تحويل اللحظة العابرة إلى الأبدية، حيث يعبر المتكلم عن رغبته في أن يكون الشخص الآخر جزءا ثابتا من حياته حيث يصبح هذا ضرورة للبقاء والوجود.

22- علمتك الكتب مذهبا في الحياة، وعلمتني الحياة مذاهب في الوجود: [4]

العنوان يوضح لنا أن المعرفة الثابتة تعلمها الكتب فهي تهذب العقل، أما الحياة فتربي الوعي بتجارب متعددة، فكل تجربة تمرينا تكشف لنا العالم، فالكتب بما تحتويه من أفكار تضع للإنسان مذهبا واحدا في الحياة، بينما هذه الأخيرة تعلمنا مذاهب متعددة تجعلنا نعيد النظر في معتقداتنا.

---

[1] الرواية، ص123.

[2] الرواية، ص127.

[3] الرواية، ص167.

[4] الرواية، ص177.

23- الجن بعبك يا عيسى: [1]

أي الخروج عن السيطرة أو الغرق في الشعور، فالعنوان يجمع بين الدهشة والشفقة وتصور عيسى كشخص قد فقد السيطرة.

24- أغمضت عينيها كي لا ترى، لكن الأشياء ظلت مرئية: [2]

عجز الإنسان أمام الذاكرة، فبمجرد إغلاق العين لتجاهل الحقيقة، إلا أنّها تجد الذكريات لا تختفي لأنّها تسكن الداخل، لا ترى بالعين فقط بل تحس بالقلب.

25- بكت، وبعض البكاء يعبر عن تصميم على الخلاص: [3]

البكاء لا يعني الضعف، بل قوة وإرادة للنجاة وقرار بالخلاص والتحرر من الألم، كما أنّه يفرغ ما علق في داخله مع أوجاع، كي ينهض وكله وعي عازما على التعبير من واقع مؤلم.

ثانيا- الغلاف:

1- مفهوم الغلاف:

« يعد الغلاف العتبة الأولى الّتي تصافح بصدر المتلقي، لذلك أصبح محل عناية واهتمام الشعراء الّذين حولوه من وسيلة تقنية معقدة لحفظ الحاملات الطباعية إلى فضاء من الفقرات الخارجية والمواجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون»[4] بمعنى أن الغلاف الخارجي يحتوي على كل ما تعني الرواية فمن خلاله يدرك المتلقي مضمون الرواية وموضوع الّذي نناقشه.

---

[1] الرواية، ص181.

[2] الرواية، ص189.

[3] الرواية، ص201.

[4] بلال عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النّص، إفريقيا الشرق، ط1، 2000، ص21.

إن غلاف رواية محنة البيت القديم يمثل عتبة أساسية تساعد المتلقي على فهم مضمون النص وما يحمله من حقائق ووقائع وربما حتى حوادث حدثت داخل ذلك البيت وتمثلت في مكونات الغلاف من نظرة عامة، فهي عبارة عن صورة بيت متهالك، جدرانه مشققة يظهر عليه التآكل، شباك ذو قضبان حديدية، في جدار يبدو أنه يلفظ أنفاسه وصورة قطة باهتة في وسط الساحة الترابية، كما نجد أرضية جافة فارغة بلا حياة وضوء الشمس خافت وتصميم بالخط العريض مائل إلى البني الداكن[1].

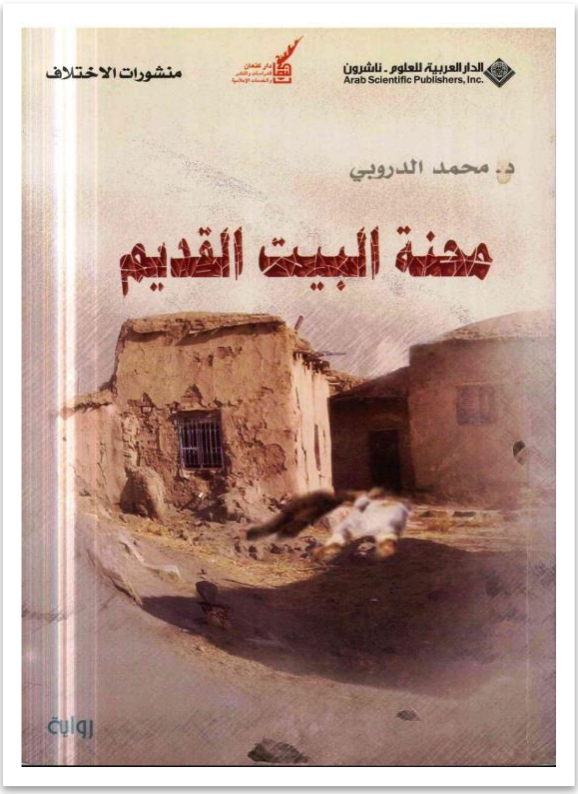

وبالتالي يمكن القول أن غلاف رواية محنة البيت القديم هو القارب الّتي وضعها الكاتب محمد الدروبي للقارئ ليغوص في بحر الرواية، ومن خلال كل هذا نستنتج أن للغلاف دور وأهمية كبيرة في ترسيخ الرواية في ذهن المتلقي، فهو يساهم بطريقة غير مباشرة في نجاح النص الأدبي، فهو يمثل المحطة الأولى لأنظار المتلقي وتبث في روحه نوعا من التشويق والفضول إلى معرفة جوهر النص والتعمق فيه.

2- اسم الكاتب:

نجد اسم الكاتب في غلاف رواية "محنة البيت القديم" مكتوب في الجهة العلوية من الغلاف بخط متوسط فوق العنوان مباشرة ومكتوب باللون الأخضر يرمز إلى النماء والأمل وكل ما هو إيجابي: «الأخضر هو لون الأمل، والقوة، طول العمر، هو لون الخلود الّذي

[1] الرواية، صفحة الغلاف الأمامية.

ترمز إليه كونيا الغصوب الصغيرة الخضراء»[1] ربما الكاتب وضع هذا اللون وهو أنّ بيت الأمل والحياة في مأساة يذهب إلى قلعة الخوجة ويتأمل في البحر أملا في عودة أبوه من ديار الغربة «من فوق الجدار المرتفع نحو ثلاث أذرع، شاهدت البواخر الضخمة تندفع نحو غياهب الأفق. تحمل مسافري العمل والأمل إلى ديار الخير الموعودة»[2] فقد كان للعم عيسة في صغره بالعديد من الآمال والأحلام كما يريد العودة إلى الصنيعة: «ألهب الرجل مشاعري. أيقظ بي الحاجة إلى الضيعة وإلى البيت القديم وإلى أبي يأخذني عبر الرابية إلى بستان الزيتون أو ينحدر بي نحو أسفل الوادي»[3] فبمجرد قراءتنا للرواية نجد الكثير من الأحزان والآمال في نفس الوقت، ثم يتكرر اسم المؤلف في الصفحة الثانية بعد الغلاف وفي الواجهة الخلفية لغلاف الرواية دلالة عل سلطته العالية في النّص فهو يهدف إلى قراءة روايته.

نستنتج في الأخير أنّه لا يمكن لأي عمل أدبي أن يكون بدون اسم المؤلف فهو يعتبر أب ذلك العمل لأنّه ينسب إليه، فالعلاقة بينهم علاقة ترابطية تكاملية لا عمل أدبي بدون اسم المؤلف ولا مؤلف بدون عمل أدبي.

3- الألوان:

إنّ الألوان تزهي الحياة وتبعث فيها روحا تجذب العين لها، «اللون أثر فيزيولوجي ينتج في شبكة العين حيث تقوم خلايا المخروطية بتحليل اللون المناسب سواء أكان اللون ناتجا عن المادة الصباغية الملونة أو عن ضوء أو عن الضوء الملون»[4] والألوان تساهم في تذوق الجمالي فهي ناتجة عن الظروف النفسية والاجتماعية الّتي تتحكم في اختيار اللون.

---

(1) ينظر، كلود عبيدة، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص93.

(2) الرواية، ص41.

(3) الرواية، ص53.

(4) كلود عبيد، المرجع السابق، ص1.

جاء علاف رواية "محنة البيت القديم بني باهت يمكن أن نتوقع من خلال قراءتنا للرواية أنّ اللون البني الباهت يدل على الفقر والحزن، عرفه محمد محمود «اللون الأسمر لون التربية ينطلق من الأحمر الترابي إلى الترابي الغامق، إنّه أولا وقبل كل شيء، لون الحقول... يذكر الأسمر بالأوراق المتساقطة بالحزن... اللون الأسمر رمز للخضوع والفقر»[1] فهو يرمز إلى الفقر والمعاناة وخطوات الذاكرة انطفاء الحنين الّذي يريد الكاتب أن يوصل هذه الرسالة والأفكار إلى الملتقى رغم أنّ الرواية تحمل الألوان أكثر مما نجده في الغلاف وذلك بسبب المشاكل الاجتماعية التهميش واليتم وغيرها الّتي طرأت على العم عيسى والّتي تحدث عنها الكاتب.

كما يتوسط علاف الرواية مجموعة من الألوان الممتزجة بين الأحمر الآجوري والبني الترابي واللون الأزرق وسط هذه الألوان، فاللون الأحمر الأجوري «الأحمر القاتم بخلاف ذلك، ليلي، مؤنث، سر جامد يمثل غموض الحياة»[2]، ومنه نستنتج أنّ محمد الدروبي يريد أن يوصل لنا إلى شيء ما من خلال قراءتنا للرواية بحيث أنّه بمجرد حملنا لهذه الرواية تقع أعيننا على هذه الألوان ندرك ما تخفيه في طيات الرواية.

كما نجد اللون الأزرق في النافذة في تلك الجدران المهترئة «الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة»[3]، فالنافذة عادة رمز للانفتاح للضوء وللرؤية لكن هنا الشباك مغلق ومغطى بقضبان حديدية يقصد بها محمد الدروبي السجن، والحبس، والقمع، والانعزال.

تحدث محمد الدروبي في روايته "محنة البيت القديم" عن معاناة العم عيسى مع اليتم والتشرد ومعاناته النفسية مع ذلك البيت القديم اللعين المسكون بالجن الّذي أثر على جانبه النفسي كثيرا «ان وما يزال بإمكانك أن تعرض نفسك على طبيب نفساني، فيساعدك على فهم نفسك وإزالة شوائب الماضي منها بشكل أفضل وأسهل وأجمل وأكثر عقلانية

---

[1] المرجع نفسه، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص73.

[3] كلود عبيد، المرجع السابق، ص82.

وفاعلية»[1] وفي الأخير نستنتج أن اللوحة الفنية الّتي تظهر في غلاف الرواية لم توضع عبثا بل وضعت عن قصد، فهي مرآة تعكس مضمون الرواية وما تخفيه من عمق في طياتها.

4- الواجهة الخلفية للرواية:

الواجهة الخلفية للرواية وهي العتبة الخلفية للكاتب والّتي تقوم بوظيفة عملية وهي الفضاء الروائي[2].

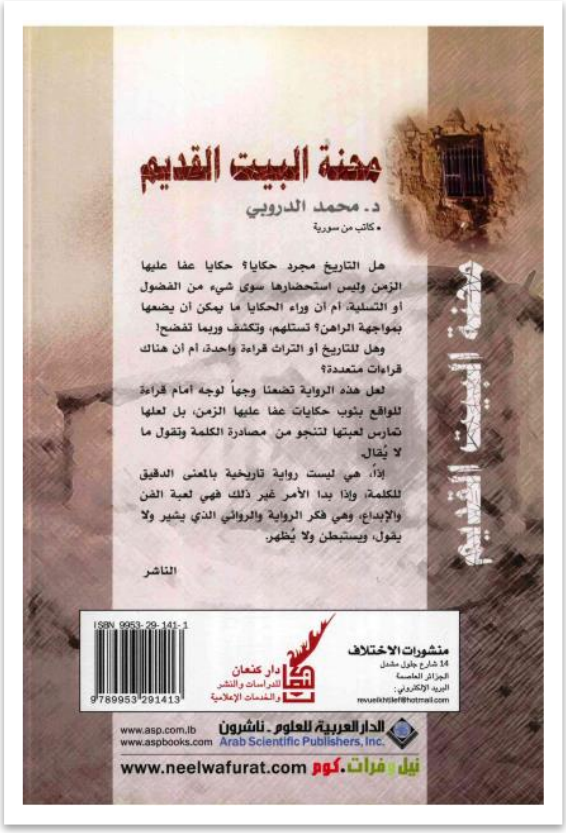

الواجهة الخلفية لرواية "محنة البيت القديم" متضمنة العنوان واسم الكاتب بالإضافة إلى دار النشر وهي كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية والدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف[3].

لا يمكننا أن نعطي الأهمية للواجهة الأمامية ونهمش الواجهة الخلفية، فهي أيضا تمثل عتبة من العتبات الأساسية للنص، كما لها دورا فعالا في جذب القارئ لها من أجل الغوص في النص واكتشاف حقائقه ووقائعه.

كما نجد صورة للنافذة المتصدأة في جدار قديم منهري، فتلك القضبات كأنها تحاكي الكبت الداخلي الموجود في نفس العم عيسى، فهي تعبر عن ذكريات مكبوتة أثرت على نفسية العم عيسى.

---

(1) الرواية، ص198.

(2) محمد الأصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008، ص137.

(3) الرواية، الصفحة الخلفية للغلاف.

أيضا نجد الخلفية في رواية "محنة البيت القديم" تحمل فقرة موجزة أهم ما جاء فيها: « هل التاريخ مجرد حكايا؟ حكايا عفا عليها الزمن وليس استحضارها سوى شيء من الفضول أو التسلية، أم وراء الحكايا ما يمكن أن يضعها بمواجهة الراهن؟ تستلهم وتكتشف وربما تفضح !

وهل للتاريخ أو التراث قراءة واحدة، أم أن هناك قراءات متعددة؟ لعل هذه الرواية تضعنا وجها لوجه أمام قراءة للواقع بثوب حكايات عفا عليها الزمن، بل لعلها تمارس لعبتها لتنجو من مصادره الكاملة وتقول ما لا يقال.

إذا، هي ليست رواية تاريخية بالمعنى الدقيق للكلمة، وإذا بدا الأمر غير ذلك فهي لعبة الفن والإبداع، وهي فكر الرواية والروائي الّذي يشير ولا يقول، ويستبطن ولا يظهر»[1].

وفي الأخير وكعصارة لما سبق نستنتج أن الواجهة الخلفية عبارة عن ملحق يريد الكاتب من خلالها إثارة نفس المتلقي وتشويقه وبث فيه روح الفضول أسرار وحقائق ووقائع النص الأدبي، كما أن الكاتب يلعب دورا أساسيا في جذب القارئ، كما أن الخلفية ساعدت الكاتب على ترويج روايته بنسبة كبيرة وجذب مقتنيه.

[1] الرواية، الصفحة الخلفية للغلاف.

المبحث الثاني: الزمكانية والشخصية في الرواية:

أولا- الشّخصية:

اعتبر الروائيون والدارسين الشّخصية من أهم مكونات الرواية نظرا للمقام الّذي تشغله في عملية السرد وبناء النّص الروائي، وقبل دخولنا في عمق بنية الشّخصيات فإننا سنتطرق أولا إلى تعريف الشّخصية لغة واصطلاحا.

- لغة:

لقد تنوعت واختلفت التعاريف الّتي تعرف لنا الشّخصية نجد منها العديد من المعاجم والقواميس الّتي عرفتها، وقد عرفها لسان العرب لأن منظور في مادة (ش، خ، ص) «لفظة الشّخصية والّتي تعني سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه وقد رأيت شخصه والشخص كل جسم له ارتداع وظهور وحمية أشخاص وشخوص وشخاص وشخص تعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط كما يعني السير من بلد إلى بلد وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت»[1].

كما ورد أيضا تعريف للشخصية في القاموس المحيط يعني بها «الصفات الّتي تميز الشخص عن غيره، قال فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من الصفات الخاصة أي جاءت شخص تشخيص يستطيع الإنسان أن يميز من الصفات الخاصة أي جاءت شخص تشخيص الشيء أي عينه وميزه عما سواه»[2]، بمعنى أنه من خلال الشّخصية يستطيع الإنسان أن يميز عن غيره، فمن له شخصية لا يختلف عن البقية فبشخصيته يكون مميز عن غيره.

- اصطلاحا:

أما من الجانب الاصطلاحي فلفظة الشّخصية تشير إلى أساليب سلوكية وإدراكية يرتبط بعضها ببعض في تنظيم معين يكون منها كلا موحدا، إذ كلمة شخصية مشتقة من

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، مادة (س ر د)، مج3، ط1، ص36.

[2] مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955، ص120.

الأصل اللاتيني Persuma وتعني هذه الكلمة القناع الّذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المسند إليه، «حيث يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس وبهذا تكون الشّخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة الّتي تقوم بها على مسرح الحياة»[1].

1- أصناف الشّخصية الروائية:

تعد الشّخصية من أبرز المكونات الرئيسية الّتي يقوم عليها العمل السردي والعمل الّذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح والتميز والخلود، فهي بمثابة أعضاء الجسم الّتي تبني جسم الرواية ولا يمكن أن يكون جسم روائي دون أعضاء الشّخصية سواء كانت شخصيات حقيقية أي من رواية حقيقية أو كانت خيالية، ومن هنا قسمنا شخصيات روايتنا المدرسية "محنة البيت القديم" أي شخصيات رئيسية وثانوية، ولكل زاوية شخصيات وأغراض وقصة وأهداف نفصلها أو نميزها عن بقية الروايات، وهنا سننطلق من الأصل أي الشّخصية الرئيسية.

أ- الشّخصية الرئيسية:

وهي «صلب الموضوع لأنّها المحور العام التي تدور حوله الأحداث في الغالب، فالشخصية الرئيسية هي الشّخصية البطلة الّتي يقوم عليها العمل الروائي، وهي الشّخصية الفنية الّتي يحط فيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشّخصية الفنية المحكم بناؤه باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النّص القصصي»[2]، بمعنى هي أساس الرواية فكل الأحداث تدور حولها فهي تعبر عما أراده القاص من تصوير وتعبير عن أفكاره والشخصيات الّتي قامت بهذا الدور في روايتنا هي:

---

[1] عبد الله المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009، ص68.

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2009، ص45.

- العم عيسى:

وهي شخصية تعاني من أزمات ومشاكل نفسية واجتماعية فكانت تمثل ركيزة الأحداث طيلة الرواية، فقد ساهمت في تسلسل الأحداث من خلال الزمان والمكان كما أثرت على الشّخصيات المحيطة حولها، كما ركز الكاتب في عرض الشّخصية على البعد النفسي الإيديولوجي أكثر من البعد الجسماني، ففي الرواية يغلب عليها الجانب النفسي وخاصة نفسية العم عيسى المليئة بالحسرة والندم والحزن والغموض «عاش فصولا من عمره سرية تبعث على الريبة والتساؤل فمثلا- كان يتوارى عن الأعين يوما كاملا- أو يومين متصلين في بعض المواسم فلا تعرف حتى زوجته أين الغائب ولماذا الغياب»[1].

إن شخصية العم عيسى من الشّخصيات الأساسية في الرواية وأكثرها اهتماما من المؤلف، فقد ساهمت أو كانت المحرك الرئيسي لأحداث الرواية وتغيرت بتغير مسار حياته وينضج لنا من خلال الطريقة الّتي أتبعها الكاتب في تقديم الشّخصية أنها نضجت وتكورت بتطور الأحداث.

فقد عانى العم عيسى في طفولته حيث أنه جرم بمن أبوه وهو صغير، فقد هاجر أبوه وتركه هو وأمه الّتي تأثرت كثيرا بفراق زوجها «أبحر المركب في وجه الموج بجبروت محركاته العلاقة ابتعد أبي في البحر لكن أمي ظلت ثابتة في المكان وظلت تبكي بصمت وخشوع»[2] وبقية تلك الصورة راسخة في ذهنه، ثم انتقل مع والدته إلى المدينة ولم يتعود على العيش هناك «... لم ترق لي المدينة على الإطلاق...»[3].

كما كان يخاف كثيرا من زوج خالته الّتي انتقل إلى العيش عندها، فقد كان لا نيم «فروج خالتي كان رجلا حقير للغاية كنت أخاف منه وأتمنى له أن يموت تحت عجلة سيارة

---

(1) الرواية، ص07.

(2) الرواية، ص11.

(3) الرواية، ص25.

أو اختناقا في البحر»[1]، ولم يستطع العيش في بيته وانتقل مع أهله إلى غرفة صغيرة في معمل الصابون وكانت أسوء غرفة «انتقلنا إلى العيش في تلك الغرفة الحقيرة»[2] كانت حقيرة لكن ليست بحقرة زوج الخالة وصارت أمه تعمل في معمل الزيتون وتعرف العم عيسى على رجل يعزف الناي يدعى "سلامة" وأصبح له حلم وهو العزف عن الناي، ولكن هذا الحلم الّذي أدى به بالى قتل أمه بدون قصد، فقد علمه الحقير "سلامة" العزف ولكن بمقابل وهو شرفه «كان يطلب مني أن أجلس على فخذه السمين وأتكئ بظهري على صدره وأتدرب على اللحن ساعة من الزمن بتقدير أدنى»[3]، ولما علمت أمه ما حدث له وذلك عند الاستحمام فاندهشت عندما رات بقع الدم الجاف على بنطاله الأبيض ولم يقل لها من الفاعل خوفا من أن يمنعه من حلمه «خشيت أن أعترض فيخرجني "سلامة" من الحلم الجميل»[4] وهذا الخوف والسر الغامض أثار في العم عيسى نوبة من الجنون والصراخ عندما قالت له سوف أخبر رجال الدرك مما دفعه أن يضع قدمه بين قدميها فتسقط الأم على حافة الخزانة وتموت، وشاع تفسير "هادي" لا سبب موتها «يبدو أنها تزحلقت في عتبة البيت المبلولة بالماء والصابون رحمها الله»[5]، وعاش العم عيسى وحيدا وتعلم على "سلامة" الموسيقى وانتقل إلى العاصمة إلى "معهد زرياب" وتعرف على حليمة الّتي أبقت على أثر حرقة في قلبه بسبب لعنة البيت القديم حيث قتلت حين دخلا الاثنين له وشروطه أن لا يدخل اثنان معا « حكمة الجن مثيرة للحيرة وليس لنا إلا أن نحترمها، فكما أن أي منهم لا يظهر على مرأى من شخصين في وقت واحد»[6] وأكمل حياته داخل البيت القديم وترك زوجته وابنته "غادة".

---

(1) الرواية، ص26.

(2) الرواية، ص32.

(3) الرواية، ص66.

(4) الرواية، ص66.

(5) الرواية، ص88.

(6) الرواية، ص173.

- أسماء (الوالدة):

وهي والدة العم عيسى كانت مع علاقة حب مع نوفل المدعو سلامة وهو عم عيسى في الأصل بحيث كانت العلاقة خفية وعند رجله نوفل إلى حلب طلب مراد يد أسماء وتزوج منها، وكانت شخصية قوية ومناضلة تخلت عن حبها وتزوجت وفق العرف والعادات وما جعلها في مأساة ومعاناة وأنجبت عيسى وسافر والد عيسى مراد وتركها وحيدة ومسؤولة عن ابن وسافرت إلى المدينة مع ابنها وأصبحت تعمل في معصرة الزيتون مكافحة من أجل ابنها وتحملت كل ما حدث من أجله، ولكي نوفر له حياة كريمة «صارت أمي تتركني نائما وتذهب في الصباح الباكر إلى معصرة الزيتون الواقعة في قلب المدينة»[1]، قاست المسكينة في حياتها ولكن موتها كانت أسوء من حياتها بحيث أنها توفتها المنية على يد ابنها بخطأ بعدما عرفت أن ابنها يمارس عليه الجنس هددته برجال الدرك وعند خروجها وضع العم عيسى قدمه وسقطت على الخزانة الجديدة وماتت.

- سلامة "نوفل":

هو عم "العم عيسى" اسمه الحقيقي "نوفل" تنكر باسم "سلامة" بعدما خان أخاه مراد مع زوجته أسماء والدة عيسى وقد يكون والد العم عيسى كان موسيقي والتقى مع عيسى في المدينة وعلمه الموسيقى لكنه كان حقيرا واستغلالي مارس عليه الجنس مقابل تعليمه ولم يستطع أن يعارضه خوفا من أن يمنعه من تحقيق حلمه ويصبح وحيدا، وبعد موت أمه بقي معه كان شخصية حزينة بسبب خسارته لأسماء حبه الأول وبقية طوال حياته يحتسي الخمر لينسى مرارة الحياة وتتحول على يد الم عيسى وذلك بحكمة لعنة البيت القديم «سمعت وقع خطوات سلامة خلفي... استدرت إلى الخلف على الفور ووثبت على جسده الرخو فوقع على الأرض جثمت على صدره وطوقت عنقه»[2] ومات "سلامة" على يد العم عيسى.

---

[1] الرواية، ص37.

[2] الرواية، ص37.

- **غادة:**

ابنة العم عيسى كانت شخصية قوية وحزينة بسبب حسرة أبيها فكانت دائما المساندة له وتصدق على غرار أصدقائه وزوجته وتهتم به وعندما غادر العم عيسى بيته واستقر في البيت القديم لرؤية "حليمة" أو ضيف حليمة ومعاناته هناك ذهبت إليه لكي تصطحبه معها ولكن العم عيسى أبى أن يذهب معها وترت القرويون يهدموا البيت القديم «فتناولت منه مطرقته التقليدية وراحت تدق جدار البيت القديم عند حافة الباب»[1] واختفى العم عيسى «لكن غادة لازالت تنتظر عودته إلى البيت بإرادته كما خرج بإرادته بتفاؤل إلى حد اليقين»[2].

ب- الشّخصيات الثانوية:

وهي الشّخصيات المساعدة أو المساندة للشخصية الرئيسية تلعب دورا هاما في روايات وتظهر في مشاهد متعددة وتقوم بأدوار قليلة في الرواية حيث هي الّتي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها الأسرار الّتي يطلع عليها القارئ[3].

- **الأب "مراد":**

وهو والد العم عيسى وأخو نوفل وزوج أسماء تزوج بها دون قصد ولم يعلم أنّها عشيقة أخوه، تعرض للخيانة من خلال أخوه وزوجته ولم يعلم بهم «بدأنا نعيش في عالمنا السري مسلحين بالكذب والرياء والخيلة والمؤامرة، لقد أضحت أسماء زوجتي بالفعل وزوجة أخي بالشكل»[4] وسرعان ما اختفت شخصيته بالهجرة إلى العمر «البحر المركب في وجه الموج بجبروت محركاته العملاقة ابتعد أني في البحر»[5] هاجر مراد ولم يعد أبدا.

---

(1) الرواية، ص175.

(2) الرواية، ص206.

(3) ينظر، عبد القادر أبو ريشة، مدخل إلى تحليل النّص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2000، 3، ص133.

(4) الرواية، ص157.

(5) الرواية، ص11.

- **الخالة:**

وهي اخت أسماء الّتي تعيش في المدينة وهي شخصية ثانوية دورها هو أنها استقبلت أسماء وعيسى في بيتها التعيس «على أن بيتها المعتم كقلب حاقدا» فلم يجد عيسى وأسماء والدته راحتهم هناك.

- **زوج الخالة:**

وهو زوج أخت أسماء والدة عيسى كان ذو وجهين أمام الجميع، يعامل عيسى بطريقة حسنة وعلى انفرادهما كان عكس ذلك فقد أضحى بشرير لا يحتمل «... كان يظهر لي احتقارا كبيرا عندما يخلو المكان من شاهد أو لائم»[1].

- **هادي:**

كان رجلا طيب وحنون منح عيسى وأمه غرفة في معلمه للصابون للعيش فيها، كان لطيفا وخجولا «يدخل الطمأنينة إلى صدري، كانت قسماته مكتظة بشارات السمو والسماح، وكانت كلماته هادئة ومفعمة بحسن النوايا وأمنيات الخير»[2].

- **أحمد:**

وهو صديق المقرب إلى عيسى هو شاب في العقد الثالث من العمر قصيرا أصلع تعرض إلى حادث فقد نص قدمه وتوقف عن القدوم إلى العمل، مما أدى غيابه إلى استياء وانغلاق عيسى عن المدينة «ذلك أن غيابه المفاجئ المأساوي أعادي إلى عالمي المتوقع على ذاته وسط عالم المدينة»[3].

- **عبد الله:**

كان شابا ذا أسنان سوداء متآكلة وبسمة حزن عميق وأصابع يدين قصيرة وهو عامل عند هادي صاحب معمل الصابون، شخصية وقحة واستفزازية كان ينظر إلى والدة عيسى

---

(1) الرواية، ص37.

(2) الرواية، ص30.

(3) الرواية، ص39.

نظرة خداع وخساسة «كان أكثرهم رغبة بأمي وأشدهم خساسة بل كان مجنونا بلا ريب»[1] فكان مزعج للغاية بالنسبة إلى عيسى.

- **مابونبو:**

وهو رجل أفريقي شديد السواد واللمعان شفتاه غليظتان جدا وعضلاته بارزة لم يبلغ العشرين سنة بعد كان صديق عيسى بعد الصداقة الّتي جمعت بنهم وهو البحث عن فندق وآخر المطاف ذهب إلى بيت عيسى وطلب منه الذهاب معه إلى ديار الغربة ولم يذهب عيسى لأنّه أصبح برعاية "سلامة" الموافق عليها "هادي" «رأيت مابونبو يستدير ويمضي مسرعا ولم يقل لي وداعا»[2] ذهب ولم يذهب معه العم عيسى.

- **حليمة بلخيار:**

شخصية فاتنة كانت بالنسبة إلى عيسى ملاك على وجه الأرض كانت فتاة جميلة وذكية جاءت من مدينة مكناس المغربية إلى دمشق لتعلم الموسيقى في معهد زرياب وتعرفت على عيسى وأصبحت حبيبته لكنها سرعان ما ماتت وكان موتها على يد عشيقها عيسى «وذلك من خلال لعنة "البيت القديم" لعنة الجن سهرت من جثة حليمة حتى ساعة المغيب»[3].

- **المحارب:**

وهو جد عيسى من الأم كان ذي شخصية غريبة ومتقلب المزاج انتسب إلى الحزب الشيوعي بعد تقسيم فلسطين، كان فلاحا فقيرا لقلة عمله، قاتل الفرنسيين في حماة وحمص والحوارين وقاتل اليهود في قلب عكا «دعاهم إلى التسامح مع أهواء ولكن في الوقت نفسه كان يخرس بناته ككلب راعي»[4] شخصيته متناقضة ومتعصب.

---

[1] الرواية، ص50.

[2] الرواية، ص101.

[3] الرواية، ص123.

[4] الرواية، ص134.

- زوجة العم عيسى:

هي شخصية مرحة وفرحة دائما ما كانت مساندة للعم عيسى فهي أم ابنته "غادة" زوجته تندفق حيوية والمتبصرة باتساع عينها وضيق أنفها ذات المزاج المرح على الدوام والنقاء في النفس المثير للدهشة[1]، كانت دائما ما تخفي الحزن لاهتمام عيسى بروح حليمة.

- المرأة الأرملة:

وهي أرملة فقيرة تعيش في طرف سهل الجنوبي من الضيعة ولها عدة بنات صغيرات، كان العم عيسى يبتاع من عندها قوته وكانت دائما ما تحن عليه وتسانده وتدافع عنه وخاصة عندما الأولاد يضايقونه «عندما سمعت صوت الأطفال الهازلين بما آل إليه مال "العم عيسى" قد قاربت على الانتهاء من إعداد صرة الطعام... قليلي التربية والله لسوف أشكوكم لأمهاتكم واحدا واحدا»[2] كانت شخصية طيبة وحنونة.

ثانيا- الزمن:

- لغة:

جاء في مفهومه في معجم "لسان العرب" لابن منظور في مادة (ز، م، ن) قوله: «الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وأزمن الشيء، طال عليه الزمان، الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر... والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الزجل وأشبهه وأزمن بالمكان أقام به زمان»[3].

ورد في القاموس المحيط: «الزمن محركة ومسحاب العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان وأزمنة وأزمن»[4].

---

[1] الرواية، ص153.

[2] الرواية، ص185.

[3] الرواية، ص195.

[4] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص720.

كما عرفه كتاب العين بأنّه: «الزمن من الزمان والزمن، ذو الزمانة، والفعل، زمن، يزمن، زمانا، وزمانة والجميع: الزمني في الذكر والأنثى، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان»[1].

ومنه نستنتج أنّ الزمن في المفهوم اللغوي يعني فترة أو مدة معينة سوء كانت كبيرة أو قليلة.

- اصطلاحا:

يعد الزمن من أحد المكونات الأساسية الّتي تشكل بنية النّص الروائي، كما أنّه المادة المعنوية الّتي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، وإذا أردنا أن نعرج على المفهوم العام للزمن فإننا نجده يرتبط «بالمادة المعنوية المجردة الّتي تتشكل منها الحياة، فهو حيز كل فعل ومجال كل تغيير وحركة وهو بالنسبة للابتداع الأدبي عامة والقصصي خاصة، تحضير للجو النفسي والاجتماعي والتاريخي والإيديولوجي، بالإضافة إلى إمكانية النظر من خلاله إلى مختلف زوايا اتجاهات الكتّاب لمعرفة مدى تطور رؤيتهم وأبعادها المعنية»[2].

ولهذا فللزمن أهمية كبيرة وتأثير جلي في الرواية حيث بتنوع هذا الأخير تتغير عجلة الزمن وتتعدد أشكاله ومظاهره وكذلك باعتبار الزمن عمود السرد الأدبي، فهو يمتاز بسمة المرونة والزئبقية.

ومنه نستخلص أنّ الزمن متشعب الدلالات ولا يخلو ميدان من ميادين المعرفة منه، وبالتالي أصبح كل مجال يدرس الزمن بالطريقة الّتي تناسب طبيعته.

---

(1) أبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ب، ج7، د.س، ص375.

(2) أحمد طالب، مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة والأدب بين النظرية والتطبيق، دار العرب للنشر والتوزيع، 2004، ص09.

1- المفارقة الزمنية:

أو المفارقة السردية وتعني أنّه يمكن للكاتب إعادة ترتيب الزمني عن الترتيب الحقيقي للأحداث القصة وذلك بغرض التشويق وتنقسم إلى نوعين:

- الاسترجاع:

«هو إبقاء الأحداث مرتبة مع الأحداث فصل أو فقرة يقع فيها استرجاع أحداث قريبة أو بعيدة من حيث الزمن»[1] والاسترجاع حسب جيرار جنيت «هو كل ذكر لاحق لحدث مسابق للنقطة الّتي نحن فيها من القصة»[2]، أي أنّه يعود بنا الكاتب إلى السابق لحدث مسبق في الموضوع الّذي نحن فيه في الرواية أو القصة، كما عرفه أحمد حمد النعيمي « بأنّه سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد بالأحداث اللاحقة على ذلك الحدث»[3] هذا العدول الزمني الّذي يوظفه الكاتب هو «من أكثر تقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النّص الروائي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذا ينقطع زمن السرد بالحار ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه»[4].

ومن خلال كل هاته التعريفات وتعددها واختلافها تبين لنا الصورة الحقيقية الّتي تمثل الاسترجاع ومدى أهميته في النّصوص والكتب، ومن خلال كل هذا يولد بفينا جانب من التساؤلات عن كيفية استخدام هاته التقنية ومن أجل بلوغ الإجابة علينا معرفة أنواع الاسترجاع.

أنواع الاسترجاع:

ينقسم الاسترجاع إلى نوعين:

---

(1) مدرسة، منصة تعليمية إلكترونية وتوفر محتوى تعليميا متميزا باللغة العربية في كافة المواد.

(2) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث المنهج)، ص51.

(3) أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص33.

(4) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص192.

أ- الاسترجاع الخارجي:

هو الاسترجاع الّذي «سعود إلى ما قبل بداية الرواية»[1]، أي الرجوع ال أحداث ماضية لا تتصل بالحاضر بمعنى آخر العودة إلى الزمان الماضي ولا علاقة للحاضر به بما حدث وبالتالي لا يحدث تداخل ما بين ما وقع في الماضي وما يقع في الحاضر ويعد الاسترجاع الخارجي من أبرز التقنيات المستخدمة في الرواية الحديثة، نجده في رواية "محنة البيت القديم" لمحمد دروبي أمثلة للاسترجاع الخارجي نذكر منها استرجاع العم عيسى إلى ماضيه الأليم والمخزن «دعوني إذن أبدأ من البداية لا من الطفولة بل من بداية القطيعة بين نفسي وبيتي»[2] ، جاء هذا الاسترجاع ليبدأ لنا أحداث الرواية من بدايتها، كما نجد أيضا استرجاعا آخر استرجاع سلامة وهو عم عيسى عاد إلى الماضي البعيد حيث أنّه خان أخوه مراد مع زوجته أسماء الّتي كانت عشيقته قبل أن تصبح زوجة أخيه «في ضيعتنا في ذلك الزمن البعيد والّذي وشحناه بالنفاق والأكاذيب والخيبات والقسوة والخيانة»[3]، ومن خلال هذا الاسترجاع بين لنا كيف استطاع الكاتب من خلال تقنية الاسترجاع الداخلي أن يعود إلى أحداث ماضية لها علاقة بزمن الحكاية الأولى، فالأحداث الّتي جرت تعود إلى ما قبل ولادة العم عيسى وكيف كانت الأوضاع آن ذلك وعلاقة أمه "بسلامة" (نوفل) «قبل أن تولد بعامين تقريبا»[4] ، فمن خلال الاسترجاع الخارجي يجد القارئ معلومات إضافية تقدمه وتساعده على فهم أحداث حاضر الشّخصية.

ب- الاسترجاع الداخلي:

«وهو الاسترجاع الّذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها حيث يعود المؤلف الضمني إلى الأحداث والوقائع إما تسد ثغرات سردية فيها أو لتسليط ضوء

---

(1) سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د ط، 2004، ص58.

(2) الرواية، ص09.

(3) الرواية، ص132.

(4) الرواية، ص132.

على شخصية من الشّخصيات أو للتذكير بحدث من الأحداث، وقد يتضمن الاسترجاع الداخلي ما ليس له صلة وثيقة بأحداث الحكاية أي غير المنتمي إليها وما له صلة وثيقة بها أي المنتمي إليها سعيا منه في الحالتين لتحقيق غاية فنية في بنية الحكاية»[1] «كما يمكن أن ننظر إلى الاسترجاع الداخلي بوصفه آلية زمنية تهدف إلى إعادة ترتيب أحداث يفترض ترابطها زمنيا داخل نطاق الحكاية الزمني في صورة تخدم إستراتيجية السارد ووجهة النظر التي ينطلق منها»[2].

وهو يشكل الركيزة الأهم في بناء الأحداث وتسلسلها في الحاضر لمحمد الدروبي استرجع لنا عيسى الضيعة «... عدت بالذاكرة المثقلة البراءة إلى الضيعة طفلا عمره ثماني سنوات... رحت أحفر في أسفل جدار "البيت القديم".... عثرت بين التراب على عظم حيوان... وفجأة خلفي رجل غريب»[3] وهنا عاد بنا العم عيسى إلى صغره والأشياء الغريبة الّتي حدث معه الّتي تعد بداية لرواية وكذلك نجد استرجاع داخلي حينما تذكر عيسى أثناء غرفة إلى ساعة المغيب أمه وأبوه «تذكرت أمي في غمرة السعادة تلك حضر أبي في مخيلتي بقوة أن لا نجد قريبا من القلب نقاسمه الحزن والمحن هو شيء لعمري أسفل من لا نجد حبيبا نقاسمه ساعة الفرح والنجاح»[4]، تذكر أمه الّتي توفيت أبشع الموت وأبوه الّذي هاجر وتركه مع أمه أضحى وحيدا، كما نجد أيضا استرجاعا آخر «واستقل الحافلة المتجهة إلى المدينة الميناء الّذي شهد رحيل أبي والموسيقى الّتي ضربت جذورها في كياني والبيت الّذي عرف سر موت أمي ومعاناتي في عجزي ووحدتي»[5] استرجع العم بعيسى الماضي

---

(1) ينظر: عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ص112 تقديم أحمد إبراهيم الهواري، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

(2) ينظر: هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص73.

(3) الرواية، ص89.

(4) الرواية، ص105.

(5) الرواية، ص109.

الّذي عاشه مع أمه وأبوه الّذي يضمان من يتذكرهم ويشتاق إليهم ويتذكرهم في كل مرة وحلوة في السعادة أو الحزن.

- الاستباق:

وهو تقديم حدث أو أكثر عند السرد عن أحداث سابقة لها في المسار الزمني أن يقفز إلى الأمام متخطيا اللحظة الّتي وصل إليها الاستقدام أحداث مازالت في حكم المجهول، إن الاستباق يعني الولوج إلى المستقبل أنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي[1]، فتقنية الاستباق عرفها جيرار جينيت «بأنها حركة سردية تقوم على أن يروي حدثا لاحقا أو يذكر مقدما»[2]، ومن أجل فهم الاستباق أكثر يجب معرفة أنواعه.

- الاستباق الخارجي:

وهو الّذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف لنا بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها وقد يمتد إلى حاضر الكاتب. أي إلى زمان كتابة الرواية[3] ، فهو مجموعة من الأحداث الروائية الّتي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم إقحام هذا المحكي المستبق يتوقف المحكي الأول فاسخا المجال أما المحكي المستبق كي يصل إلى نهايتها المنطقية ووظيفته هذا النوع من الاستباقات الزمانية ختامية ومن مظهره العناوين[4].

ومن الأمثلة للاستباقات الخارجية الواردة في رواية "محنة البيت القديم" لمحمد الدروبي عنجما كان العم عيسى طفلا وكان يحفر بجانب البيت القديم ووجد عظم وعند رؤية أبيه إلى ذلك العظم انفعل «رأيته يرمي مجرفته ويقترب مني، قلب العظم بين يديه فحل الوجوم والعذاب في سخنته.... خلف البيت القديم خرج أبي عن هدوئه واحتقن وجهه بالانفعال

---

(1) أحمد حمد النعيمي، المرجع السابق، ص38.

(2) جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، محمد معتصم وآخرون، ط2، المشروع القومي للترجمة، ص51.

(3) لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، ص16-17.

(4) مرشد أحمد، البنية والدلالة، ص267.

دفعني بعيدا عنه قليلا ووضع العظم في مكانه وراح يعيد التراب إلى الحفرة ويضغطه بقدميه، كان يتمتم أثناء ذلك فكأنه يهمس قول الله في إذن الميت»[1] وهنا استبق ابن عيسى البيت القديم وعن المقبرة الصغيرة الموجودة خلف البيت القديم أين دفن حبيبته حليمة، وكذلك استبق لنا نقوصه حب أمه وسلامة عندما أعطاه الرجل الغريب خاتما «مد يده إلى جيبه وأخرجها من قبضة على شيء ما... فتحها قليلا فيسقط منها خاتما ذهبي فوق التراب الناعم... تأملت الخاتم بفضول وشغوف لاحظت رسما يثبت شجرة ليمون على جانب منه»[2] و هي الشجرة الّتي كان يلتقي فيها سلامة وأسماء وكان خاتم خطوبتها، ومن الاستباقات أيضا هو قول أسماء لابنها عيسى «سأقتلع الفقر من أسامك عهدا يا بني سأفعل»[3] وماتت المسكينة ولم يتحقق حلمه ولم توفي بوعدها نجد هذا المقطع قد جاوز خاتمة الحكاية ولم تصل إليه الأحداث، كما نجد أيضا استباقا آخر وهو أن عيسى تغيرت حياته ووجهت نظرة للحياة بعد أن تعرف على حليمة «أنّها الفتاة الوحيدة في عمري والّتي منحتني شعورا بأنني في غنى عن العالم بما فيها من مغريات وأصدقاء وذكريات... نقلتني من حال إلى حال ومن مصير إلى مصير»[4] ولكن هذا الجزء وصل إلى الحقيقة وأن يتغير حال عيسى وتنتهي كل أحزانه لكن لم تصل إليها الأحداث وما زاد في معاناته أكثر وأكثر بعد أن خسر أمله الوحيد وهو حليمة خسرها في البيت القديم، كما نجد مثالا آخر وهو أن طيف حليمة اعتقدت أنّها عندما تدخل عيسى على سلامة في البيت القديم أن سلامة سيقتل عيسى ويلحق بها «والآن أو بعد حين سيقتلك رفيقك وسينظم إلى جوقتنا هكذا أريدك دائما معي»[5] لكن لم يحصل ما كانت تتوقع حليمة فلقد مات سلامة قتله عيسى وبقي.

---

[1] الرواية، ص84-85.

[2] الرواية، ص83.

[3] الرواية، ص68.

[4] الرواية، ص111.

[5] الرواية، ص174.

الاستباق الداخلي:

وهو الّذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها، أي أن الاستباق الداخلي لا يخرج عن آخر حدث في الرواية من حيث التسلسل الزمني[1] للأحداث والعكس منه الاستباق الخارجي، ويعرف أيضا جيرار جينيت حيث تطرح الاستباقات الداخلية نوع المشاكل نفسه الّذي تطرحه الاسترجاعات الّتي من النمط نفسه ألا وهو مشكل التداخل، مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية الّتي يتولاها المقطع الاستباقي[2]، ونجد هذا الاستباق المرتبط مع الاسترجاع في رواية محنة البيت القديم حيث قام "سلامة" معلم "عيسى" وهو عمه في الحقيقة باسترجاع الماضي وقصة حبه مع والدة "عيسى" "أسماء" واستبق الأحداث حيث أنه ذهب إلى "حلب" لينقذني لهذا ذهب إلى مدينة "حلب" وأن تلبسه "أسماء" في خطوبتها وتتزين به «إن غايتي من النزول إلى حلب الأكثر جاذبية وحضورا في نفس، كانت تكمن في رغبتي الملحة بأن لننتقي أفضل المجوهرات من أسواق تلك المدينة بالذات والمشهورة بدقة الصناعة والإتقان وذلك هدية تتزين بها أسماء يوم الخطوبة»[3]، لكن لم تنتهي قصة حبها بالزواج والخطوبة لأن "مراد" أخو "سلامة" تزوج من "أسماء" وخطبها أثناء رحلة "نوفل" إلى "حلب" وأيضا استبق الأحداث بأن نكون ردة فعل "أسماء" عند رؤية (سلامة) والمجوهرات «مررت من أمام الدار الّتي تعيش فيها "أسماء" بين جدرانها على أمل أن ألمحها فأريها خاتم الخطوبة الّذي ابتعته... لا شك في أنها كانت ستفرح بذلك وسيرقص قلبها من السعادة»[4]، لكنه لم يراه ولم تفرح لكن أخوه مراد خطبها من والدها، ومن الاستباقات المتعلقة بالاسترجاع هو أن العم عيسى عندما عاد بتسعة عشرة بالغا وثمانية أطفال إلى الماضي الأليم أملا في أن يواسيه ويسانده«... ظل العم "عيسى" جالسا كالمنحط

---

[1] ينظر، لطفي زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، ص17.

[2] جيرار جينيت، المرجع السابق، ص79.

[3] الرواية، ص142.

[4] الرواية، ص142.

يجتر مرارة خلفتها ردة فعل لم ينتظرها ولم يحسب لها حسابا... كان يعتقد أن الأيادي الكثيرة الّتي مدت إليه طالبا للمساعدة في أكثر من ظرف وأكثر من مناسبة ستمد إليه مجددا لكن من أجل أن تنتشله من محن الماضي البعيد هذه المرة»[1]، عندما أنهى العم عيسى كلامه انسحبوا من دون أي ردة فعل إلا ابنته بقيت مساندة له.

- المدة الزمنية:

وهي المدة الزمنية الّتي يستغرقها الروائي في عرض الأحداث وتسلسلها مع بعضها البعض، كما نجد حسن بحراوي تكلم عنها «يمكننا الحديث بوجه عام عن حركتين أساسيتين للسرد الروائي»[2] وهنا يقصد تسريع السرد وبطئ السرد كما عرفه «شعر شرد الأحداث في الرواية من حيث درجة سرعتها أو بطئها»[3] ومن أجل فهم المدة الزمنية أكثر علينا أن نتبع الخطة الآتية.

1- تسريع السرد:

يقوم الكاتب بهذه التقنية من أجل أن يلخص لنا أحداث الرواية والحقائق دون المساس بمحتوى الموضوع، ومن أجل إتمام هذه العملية يجب أن يراعي ركيزتين لها وهما:

- الخلاصة:

عرفها "تودروف" يقول «وحدة من زمن الحكاية تقابلها وحدة أقل من زمن الكتابة»[4] أي أنها تلخص لنا أحداث كثيرة يفترض أنها حدثت في سنوات وأشهر أو حتى ساعات اختزلها جميعا في صفحة أو ربنا حتى في سطر واحد. «نتحدث عن الخلاصة أو التلخيص كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة لتخص

---

(1) الرواية، ص178-179.

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص119.

(3) المرجع نفسه، ص119.

(4) كمال رياحي، حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2005، ص112.

لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة»[1]، كما قلنا سابقا حتى اختصار واختزال للأحداث ذات مدة طويلة أو قصيرة في كلمات أو صفحات قليلة، ومن أمثلتها في الرواية نذكر:

«انقضت بضعة أشهر ولم نسمع خبرا عن أبي أو منه»[2] هنا الكاتب تجاوز فترة أشهر في سطر واحد كما أنه حقق تسريع بفي السرد.

«تتلمذت على يد الموسيقي سلامة زهاء أربع سنوات وأضحيت خلالها عازف شارع ممتاز»[3] ونجد أيضا: « انتسبت في العام التاسع عشر من عمري إلى معهد زرياب للموسيقى العربية الأصلية في العاصمة»[4] اختزل الكاتب هنا سن مراهقة العم عيسى في بعض الصفحات وتجاوز الكثير من الأحداث والوقائع والّتي تكون من أصعب المراحل الّتي يمر فيها الإنسان في حياته. «شاخ الموسيقى "سلامة" بسرعة تبعث على التساؤل والدهشة... حصل كل هذا في زمن لا يتعدى ثلاث سنوات»[5] هنا الكاتب لم يصرح بما حدث لسلامة طيلة تلك ثلاثة سنوات فقد لخصها في جملة واحدة. «كان قد انقضى شهر وخمسة وعشرون يوم على انتقال "العم عيسى" إلى العيش في "البيت القديم"»[6] لخص الكاتب أيام عديدة طيلتها شهر وخمسة وعشرون يوم في كلمة واحدة، ونجد أن الخلاصة تساهم بشكل فعال في اختزال واختصار للكلام فقد حققت التسريع السردي بامتياز فمن دونها لطال الحكي والإطناب بدون فائدة.

1- بطيء السرد:

يعتبر حركة معارضة للتسريع والّذي من خلاله تعطل وتيرة السرد حيث يركز على تقنيتين هما: المشهد والوقفة.

---

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص145.

(2) الرواية، ص43.

(3) الرواية، ص103.

(4) الرواية، ص107.

(5) الرواية، ص127.

(6) الرواية، ص181.

أ- الوقفة:

يعد المشهد أحد التقنيات الّتي تبطئ الحكي، كما يعتبر أداة أساسية في بناء الرواية «فيقوم المشهد أساسا على الحوار المعبر عنه لغويا والموزع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية»[1].

واستطعنا أن نلمس هذه التقنية في رواية "محنة البيت القديم" وللتوضيح نورد بعض المشاهد الّتي أخذناها:

مقطع يوضح الحوار الّذي دار بين العم عيسى ووالدته: «أمسكت يدي أمي عطفا على حالها، على حالي، نظرت إلي، عيناها على شفا أن تنزفا، ضاع بياضهما الناصع في هيجان الحزن والاحتقان، تبسمت لي لتواسيني، بسمتها وديعة دائما، ومريحة، كنت أحتاج شيئا آخر، قلت لها:

هل ستطلبين البكاء يا أمها؟ سأفعل كل هذا، لكنني سأعود إلى البستان في الصباح، سنذهب معا لضرب أغصان الزيتون

هل سيرج أبي يوما؟

ربما تخذله الغربة ويغلبه الحنين فيعود بعد سنوات عدة- أشياء كثيرة ستتغير، ولن تكون الأمور مثل اليوم بعد أبدا.

هل ستتوقفين عن حبه يا أماه؟ هل ستتزوجين غيره؟ هل سيتزوج في الغربة؟ بعد الموسم سنذهب إلى المدينة للبحث عن الخبز، أبوك باع البستان بتذكرة سفر نحو الأمل، جدك يأبى أن يتحمل عبئنا، لم يبق لنا في البلدة غير "البيت القديم" بوسعنا أن ننتقل للعيش فيه يا أماه.

لا يمكننا أن نعيش مع الجن والشر "البيت القديم" مسكون يا بني

نبيعه إذن ونشتري واحدا آخر.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.

لا أحد يقبل أن يشتريه، يقال أن من يملكه تحل به وبأحفاده اللعنة...» [1].

في هذا المقطع نجد حسرة العم عيسى على والدته الّتي أحزنها رحيل زوجها، وكذلك الخوف من المستقبل وخوف الابن على أمه من التغيير رغم قلقه بها.

فاللغة المكثفة جعلت المشهد ينبض بالحياة، بينما الأسئلة المعلقة خلقت تفاعلا عاطفيا مع القارئ.

لننتقل إلى مقطع آخر من الرواية الحوار الّذي دار بين عيسى وعبد الله، المقطع يوضح الحوار:

«اقترب "عبد الله" مني وهو يحمل لي كأساً من الشاي الأسود القاتم والشديد الحلاوة. سألني بشيء كثير من السخرية:

– أين ذهب صديقك الأسود؟

– إلى الجزار.

– تعرف يا عيسى، لو كنت أباك أو أخاك لمنعتك من مرافقته دقيقة واحدة.

– لماذا؟ هو شاب طيب للغاية.

– لا أشك في ذلك، لكنه ليس هو الرفيق المناسب أبداً»[2].

في خضم هذا الحوار الّذي دار بين عبد الله لعيسى أنه أنه ليس صديقا مناسبا له.

وجاء في الرواية مقطع حواري بين سلامة وعيسى وفي خضم هذا الحوار يسأله عن والده الّذي هاجر حيث جاء كما يلي:

«يبدو لي أنني أعرفك، أسمك عيسى أليس كذلك؟

لم أجبه كلاماً. تلعثمت من شدة الانفعال. هززت رأسي بأن بلَى، وصمتّ. هز رأسه هو الأخر مستحسناً الجواب وقال:

---

[1] الرواية، ص12.

[2] الرواية، ص97.

– قبل شهور قليلة رحل أبوك من هذا المكان مغامراً في أماكن لا يعلم إلا الله قسوتها على الغرباء. ترى، هل ما زال هناك؟

– لا أعرف، قلت بادئاً، ثم استدركت وأضفت، نعم...نعم.

– ابق هنا، سنذهب معاً لتناول السمك المشوي في مطعم الحوت.

لم يكن صوته مثل صوت أبي؛ عميقاً وجافاً وحاسماً في آن»[1].

نجد هذه الحوارات تركت المجال أمام الشّخصيات للتعبير عن نفسها وتكشف للقارئ أخبارا أو معلومات عن مصائرها.

إذن المشهد الحواري يشكل جزءا مهما من السرد ويعمل على تطوير الأحداث لكن الغاية من هذه التقنية هو إبطاء السرد.

ب– الوقفة:

هي إحدى مظاهر إبطاء السرد، فالوقفة الوصفية لحظة استراحة كما بين ذلك حميد لحميداني بقوله: «أما الاستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها»[2]، وهي أداة فنية تستخدم لتعميق الدلالات أو كسر رتابة السرد وهذا ما لحظناه في رواية "محنة البيت القديم" حيث لعب عنصر الوصف دورا بارزا في عملية إبطاء الحكي والّتي لجأ إليه الكاتب (محمد الدروبي) في كثير من الأحيان، فلا يكاد يمر على مكان إلا ووضح زواياه ويبرز الوقفة الوصفية من خلال وصف الأماكن والشخصيات وهذه بعض الأمثلة:

---

[1] الرواية، ص54.

[2] الرواية، ص76.

« كان الليل بديعاً، عبقاً برائحة الأزهار ونفح النسيم. كانت نجومه تقدح كعيون حيوانات خرافية»[1] فهنا السارد بوصفه لليل قام بنقل جميع العناصر حيث يستطيع القارئ التعرف على المكان.

وهذا أيضا مثال يوضح ذلك:

«زوج خالتي رجل شديد السمرة، نحيف وطويل فكأنه جذع شجرة فتية في الخريف. وجهه شاحب على الدوام وينضح عرقاً في ساعات الأكل والكلام. مقلتاه ضيقتان تخلوان من الحرارة وأسباب الأُنس. أسنانه سوداء بفعل سجائره التي كان يشعل الواحدة منها من جمرة الأخرى بين شفتيه. هو لا يغسل أسنانه أبداً؛ حتى أنه لا يغسل وجهه في الصباح. على أنه في الحقيقة، ليس هذا هو الذي كان يضع هوة عميقة من الجفاء والكراهية والريبة بينه وبيني»[2] . في هذا المثال يصف الكاتب لنا شخصية زوج الخالة الّذي كان ذو وجهين متناقضين فهو رجل حقير للغاية كما وصفه.

وفي مثال آخر:

«كان الرجل الشبيه بأبي يتخذ مكاناً له على حافة الرصيف الممتد على طول الدرب المؤدي إلى خارج الميناء؛ يجلس على كرسي قَشٍّ واطئ ويحمله معه حيثما تنقل. كان أسمر الوجه، أخضر العينين، قصير الشعر، أذنه اليسرى متدلية كثيراً كأذن أبي، جبينه عريض ومميز بآثار جرح عميق أو حرق في وسطه؛ الأمر الذي لم أعهده في جبين أبي، ممتلئ، يرتدي قبعة سوداء. حتى بسمته كانت لا تختلف عن بسمة أبي أبداً»[3] في هذا المقطع اعتمد الكاتب طريقة الوصف المرتبة بالحكي فهنا الوصف مرتبط بشخصية سلامة كان يظن بأنه والده.

---

[1] الرواية، ص05.

[2] الرواية، ص26.

[3] الرواية، ص52-53.

كل هذه المقاطع من الوصف سواء كان الوصف للأماكن أو الشّخصيات الّذي أوردها الكاتب تعمل على زيادة المساحة النصية، وعملت على إبطاء الحكي كما أنّها سمحت للقارئ أن يتعرف أكثر على الشّخصيات الّتي تتواجد فيها وأيضا لاكتسابه المعلومات الّتي تكمل الحدث الروائي.

- الزمن التاريخي:

وهو الزمن الّذي «يظهر في علاقة المتخيل بالواقع»[1] حين أقحم الكاتب هنا أحداث تاريخية في روايته الّتي تمثل فترة زمانية مرت بها الشعوب فيقوم الكاتب بتوثيق لهذا التاريخ واستحضاره في نظم الأحداث الّتي يرويها، حيث يتم تناول الأحداث بطريقة جمالية إبداعية توهم القارئ بحقيقتها، فهي تحكي عما يوجد في الواقع عن طريق أحداث في قصة ما أو شخصية تلعب دورا باحترافية.

وفي رواية "محنة البيت القديم" تناول الكاتب فترة تقسيم فلسطين «انتسب إلى الحزب الشيوعي بعد تقسيم فلسطين»[2] فأورد الكاتب أحداثا تجسد في المعاناة الّتي عاشها الشعب الفلسطيني والسوري من أحكام الإقطاعي المزاجية ومن المقاطع الّتي تصور هذا المشهد: «وعلى أية حال فإنّ شيوعيته كانت في جزءٍ منها بعثاً متجدداً لأحقاد آبائه على الإقطاعي الذي يزوج من يشاء ممن يشاء ويتزوج من يرغب»[3] فقد ضحت أسماء بحبها سلامة خوفا من أباه وكذلك هجرة الشعب من بلاده وأرضهم فقد جسد هذا المشهد في مراد والد عيسى فقد هاجر من أجل العيش: «أبي باع كل شيء قبيل الهجرة»[4] حيث فرق الاستعمار الآباء عن أولادهم والأزواج عن أزواجهم.

---

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص114.

(2) الرواية، ص133.

(3) الرواية، ص134.

(4) الرواية، ص19.

كذلك يورد الكاتب كيف يتم اعتصاب الأطفال: «صار سلامة ينزلني إلى حضنه ويشدني من صدري إلى صدره بطريقة مثيرة للاستغراب والريبة. يداعب شعري أو يلاطف بطني بحرارة وحنان»[1] جسد الكاتب هنا اغتصاب الأطفال وسلب منهم حريتهم في شخصية الوالد عيسى.

كذلك نجد الطالب وظف اليتم ومعاناة الأيتام في الدول المستعمرة في سوريا وفلسطين في روايته حيث «ماتت أمي فانطفأت أنوار حياتي الممتدة على رصيف السنين... هناك أمد يد الحاجة لأبي وأستحلفه أن يعود من حمله المحصور في مناجم بلاد بعيدة وفي أسواقها»[2].

تحكي لنا هذه الأحداث بعض من معاناة الشعوب المستعمرة خاصة في فلسطين وسوريا، لقد تمكن الروائي أن يوظف التاريخ وتقريبه أكثر من القارئ، حيث يقرب لنا الصورة الحقيقية في دور بعض الشّخصيات من خلال ما أحدثته من تقنيات وجماليات.

ثالثا: المكان

أ- لغة:

لقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالنقد والدراسة، والملاحظ على هذه الدراسات النقدية تباينها واختلافها، إذ نجد أن «كلمة مكان مشتقة من الجذر اللغوي م، ك، ن، بمعنى امتلاك الشيء والتمكن منه»[3].

في حين نجد معجم اللّغة والإعلام يفصل في المفردة من خلال العملية الاشتقاقية، فالمكان فيه جمع أمكنة وأمكن وجمع أماكن، ويقال هو من العلم بمكان أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال هذا مكان هذا أي بدله[4].

---

(1) الرواية، ص66.

(2) الرواية، ص75.

(3) محمد حبرل، مصر المكان دراسة في القصة والرواية، طبع بالهيئة العامة لشؤون الطبع الأميرية، ط2، مصر، 2000، ص09.

(4) المنجد في اللّغة العربية والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط22، 1975، ص771.

ولقد وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾[1] المكان هنا يعني الموضع.

﴿وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾[2].

كما أن المكان في الرواية يؤدي دورا لا غنى عنه في تملسك العناصر الأخرى.

ب- اصطلاحا:

للمكان مفاهيم عديدة ومتنوعة كما أنه يعد عنصر مهم من عناصر البناء الفني للنص الأدبي، كما حدد علماء النفس مفهوم المكان على أنه: «أن حقيقة المكان النفسية تقول أن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة من وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية».[3]

يعد "هنري متران" «المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»[4]، بمعنى ان المكان يؤثر في الشخصية ويحفزها.

وتأسيسا على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه «شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد القضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية».[5]

يؤدي المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية، فذكر الأماكن في الرواية ليس مجرد خلفية للحدث بل هو أداة قوية يمكن للكاتب استخدامها لبناء عالم الرواية.

ومن هنا فالأماكن نوعان، أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

---

(1) سورة مريم، الآية 15.

(2) سورة الفرقان، الآية 13.

(3) عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، (دط)، 1990، ص76.

(4) حميد الحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص65.

(5) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص32.

1- الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو ذلك المكان الّذي يحتل مساحات واسعة والّذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال.

وفي رواية "محنة البيت القديم" لمحمد الدروبي وجد المكان المفتوح نذكر منه:

- الحديقة:

تعتبر الحديقة من الأماكن العامة، مفتوحة للجمهور وتستخدم للترفيه والأنشطة الاجتماعية، يقصدها الناس للترويح عن النفس.

حضرت الحديقة في رواية "محنة البيت القديم" لكن في سطور قليلة جدا بحيث كانت المكان الّذي يجمع العم بعيسى رفقة أصدقائه كل سنة، لكن أراد أن تكون تلك آخر مرة لاجتماعه مع عائلته الثانية، وأن يفضح أسراره ثم يرحل بعيدا، حيث جاءت في: «يتناولون العشاء في عرض الحديقة المحيطة بمنزله الضخم، والذي أشرف بنفسه على بنائه حجراً حجرا»[1].

وكذلك في عبارة أخرى: «كان يقتطف أجمل وردة في حديقة منزله»[2].

لهذا جلوس العم عيسى في الحديقة كان بسبب أنه يميل إلى العزلة والصمت، كان يقضي أوقاتا طويلة هناك، ويعزف على الناي بألحان عذبة، كما أن الحديقة لها دلالات نذكر من بينها الأمل والراحة النفسية لأن العم عيسى يجد الراحة والسكينة عكس ما عاشه في المدينة.

- الرابية:

الرابية في رواية "محنة البيت القديم" لمحمد دروبي لها دور محوري في تشكيل أجواء الرواية ومعانيها الرمزية.

---

[1] الرواية، ص05.

[2] الرواية، ص07.

وتوظيف الكاتب لهذا المكان المفتوح لم يكن اعتباطا فقط بل يحمل أبعادا تدل على التأمل بمعنى يتوقف عندها البطل ليسترجع الذكريات وكذلك إلى مواجهة التحديات بحيث أن النزول منها يدل على الاستسلام، والرابية في الرواية ذكرت في عدة مواضع نذكر من بينها: «هناك يصعد الرابية منفردا»[1] هذه العبارة تعكس لحظة وحدة العم عيسى والرغبة في الهروب من الواقع.

وكذلك في عبارة أخرى: «نظرت إلى الرابية بحثت عن والدي»[2] وهنا يبين الحنين الذ فقده من والده ومواجهة الشعور بالفقدان، وفي موضع آخر: «كان والدي يقول هذا، ويحمل سجائره الرخيصة ويصعد إلى قمة الرابية عبر بستان الزيتون»[3] هذه العبارة ترسم صورة الأب ولجوئه إلى الطبيعة ليجد الراحة، كما أن صعوده عبر بستان الزيتون يشير إلى رحلته الداخلية بين الماضي والمستقبل.

- **المرفأ والبحر:**

يشكل المرفأ مكان مفتوح تدل على الحرية والهدوء من القيود، كما يدل البحر على الأمل والمستقبل المجهول، لكن في الرواية كان عكس ذلك تماما فكان يحمل مشاعر الفقد ووداع الأب.

فقد ذكر في مواضع نذكر منها: «وقفنا على الرصيف. كان المرفأ مفعماً بالحيوية على نحو لا مثيل له في تلك الساعة السابقة للمغيب. بواخر عملاقة تموج في حضن الماء»[4]. تعكس الصورة قوة البحر واحتضانه للسفن، حيث تعج المنطقة بالنشاط والحركة.

وكذلك في مقطع آخر: «ابتعد أبي في البحر، لكن أمي ظلت ثابتة في المكان، وظلت تبكي بصمت وخشوع فكأن البكاء تقوى»[5]. وهنا كانت الأم صابرة رغم أن الأب هاجر وترك وراءه أسرته، ولكنها تقبلت الألم برضا وصبر.

---

(1) الرواية، ص07.

(2) الرواية، ص13.

(3) الرواية، ص14.

(4) الرواية، ص11.

(5) الرواية، ص11.

كما أن توظيف الكاتب لهذا المكان المفتوح يحمل أبعاد تدل على التضحية والفقد وكذلك الإيمان بأن الصبر قوة تساعد الإنسان على تحمل الألم.

- المدينة:

تمثل المدينة المكان المفتوح الّذي تلجأ إليه الشّخصيات للبحث عن فرص جديدة والبحث عن هوية جديدة والتحرر من قيود الماضي.

حضرت المدينة في الرواية كبنية مكانية، فهي تحمل العديد من الدلالات الانتقال للمعاناة والصراع بين الماضي والحاضر كما جاء في قول العم عيسى: «بدا لي وقع الحياة في المدينة سريعاً وعصبياً على نحو جعلني أشعر بالقلق والحاجة الدائمة إلى التيقظ»[1] بمعنى أنه رغم انتقالهم إلى المدينة إلا أنه يشعر بالقلق والخوف، وظهرت المدينة في مواضع عديدة منها:

«المدينة كالبحر، كبير الأسماك يأكل صغارها»[2] حيث أن أحد الفلاحين أثار في نفس العم عيسى مشاعر الخوف والقلق قبل الذهاب إليها.

وكذلك في موضع آخر: «كنت إذن أتجنب الخروج إلى شوارع المدينة ما أمكن. كنت أهرب منها إلى الماضي والذكريات أو إلى عالم أبي والحنين إليه»[3] هروب العم عيسى من واقع المدينة إلى ذكريات والده باحثا عن الأمان، كذلك في: «ضياع الهوية في المدينة سمح لها بأن تشدد على أنوثتها بالمساحيق دون خجل أو خشية من ملاحظة جار أو من ملامة أب»[4] الأم تأثرت بالمدينة بحث أتاحت لها فقدان الهوية والتعبير عن أنوثتها بعيدا عن المجتمع الريفي.

فهذا المكان يحمل دلالة للحرية والتعبير وفي نفس الوقت الغربة والضياع لأنه مكان يفرض على أفراده التأقلم مع قسوته.

---

(1) الرواية، ص25.

(2) الرواية، ص22.

(3) الرواية، ص26.

(4) الرواية، ص32.

- بستان الزيتون:

هو أحد الأماكن المفتوحة والمهمة في الرواية، إذ يمثل البيئة الّتي نشأ فيها العم عيسى قبل انتقاله إلى المدينة.

في رواية "محنة البيت القديم" لمحمد الدروبي وردت عبارة بستان الزيتون في عدة مواضع منها: «لقد أقفل باب البيت القديم الواقع على الرابية المحاذية لبستان الزيتون وحمل المفتاح معه إلى البلاد البعيدة»[1] وهذا أن الوالد قام بقفله لكي لا يستطيع أحد منهم الدخول إلى البيت، وكذلك ذكرت في عبارة أخرى: «كان والدي يقول هذا، ويحمل سجائره الرخيصة ويصعد إلى قمة الرابية عبر بستان الزيتون»[2] رغم تحمل الوالد لهموم الحياة ومصاعبها إلا أنه اعتاد المشي في البستان لأنه يجد راحته أثناء تأمله، وكذلك وردت في موضع آخر: « عبرنا بستان الزيتون. شاهدت فيه عصافير صغيرة وكثيرة على غير عادة، تتطاير على الأشجار وتغرد للصباح»[3] كان الجو يعكس بعضا من الطمأنينة والسلام والنشاط داخل البستان.

ولهذا المكان المفتوح دلالات فهو يجمع بين الماضي والحاضر وكذلك يعبر عن فقدان الأمان العائلي.

- قلعة الخواجة:

تعتبر قلعة الخواجة في رواية "محنة البيت القديم" المكان المركزي في حياة الراوي، رغم أنها مهجورة إلا أن العم عيسى يشعر بالراحة بين جدرانها، وقد ذكرت قلعة الخواجة في عدة مواضع نذكر من بينها: «فذات يوم، وكما هي العادة، مضيت إلى قلعة الخواجة في ساعة متقدمة من الضحى»[4].

---

(1) الرواية، ص17.

(2) الرواية، ص21.

(3) الرواية، ص21.

(4) الرواية، ص45.

كما أن العم عيسى اعتاد زيارة القلعة في أوقات الصباح، مما يدل على ارتباطه بهذا المكان، وكذلك ظهرت في موضع آخر: «هكذا نهتني أمي، لكنني لم أستجب لنهيها. رغبتي كانت كبيرة جداً في أن أجنبها المزيد من المواجهات والتحديات. بدأت أكذب عليها وصارت هي بدورها تصدقني على مضض. رجعت إلى قلعة الخواجة»[1] تحدى العم عيسى رغبة والدته في عدم الذهاب إليها، إلا أنه رغم تعلقه بالقلعة والكذب عليها لتجنب المواجهة معها، وظهرت كذلك في: «في الواقع، ألفت قلعة الخواجة بسرعة ويسر. أحببتها فكأنني ولدت بين أحجارها»[2] حيث أن القلعة تعكس ارتباط العم عيسى وراحته كأنه ولد في هذا المكان.

إلا أن هذا المكان المفتوح يحمل أبعادا دلالية تدل على الأمن والخطر، آمنة لارتياحه فيها وخطرة لأن المجرمين يستخدمونها.

2- الأماكن المغلقة:

«فالمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الّذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الّذي يقطنه»[3].

وردت عدة أمكنة مغلقة في الرواية سنتطرق إليها بدء من:

- البيت القديم:

يعتبر البيت القديم المحور الأساسي في الرواية، وهو مكان مغلق يحمل في طياته تاريخ العائلة كما أنه يعكس الماضي المثقل باللعنات والمشاكل الّتي تلاحق أفراد العائلة، فالبيت القديم في الرواية يحمل العديد من الدلالات كما أنه رمز للخوف والأسرار والذكريات المؤلمة، حيث جاء البيت القديم في عدة مقاطع نذكر من بينها:

---

(1) الرواية، ص44.

(2) الرواية، ص45.

(3) فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص163.

«هناك كان يصعد الرابية منفرداً، ويجلس

على مقْربة من »البيت القديم« تحت شجرة فارهة قائمة وحدها في عراء المكان، ويعزف على الناي ألحاناً شديدة الشجن والحزن»[1] بحيث أن العم عيسى يلجأ إلى العزلة والتأمل قرب البيت القديم ويعبر عن مشاعره بعزفه على الناي بالحان حزينة تعبر عن حالته.

كذلك ذكر في مقطع آخر: «لم يبق لنا في البلدة غير البيت القديم»[2] أيضا: «لا يمكننا أن نعيش مع الجن والشر. البيت القديم مسكون يا بني»[3].

البيت القديم لا ينظر إليه كمجرد بمكان، بل ككيان مخيف يحمل أسرارا وظواهر غامضة، كما أنّ السمعة الّتي يحملها هذا البيت، حيث ينظر إليه على أنّه بيت ملعون وأنهم لا يمكنهم بيعه بسبب أنّه يجلب الحظ السيء.

- غرف المنزل الداخلية:

تمثل غرف المنزل المكان المغلق، حيث تخفي كل غرفة أسرارا كما تعكس هذه الغرف حالة العزلة والانفصال عن العالم.

وتشمل الغرف الّتي عاش فيها العم عيسى وهي منزلهم وقد جاء في مواضع نذكر منها: «ومع اقتراب موسم قطاف الزيتون من نهايته بدأت أمي تبيع محتويات البيت كافة»[4] فالأم كانت تعاني من عدم توفر المال لهذا قامت ببيع محتويات البيت والتخلي عن مقتنياتها الأساسية، كما جاء أيضا في عبارة قائلا: « البيوت الفارغة تكون في الغالب منفرة»[5] لأنّها أصبحت تخلو من المشاعر والدفء.

---

(1) الرواية، ص07.

(2) الرواية، ص12.

(3) الرواية، ص12.

(4) الرواية، ص19.

(5) الرواية، ص19.

و«ذهبت إلى الغرفة الأخرى واستحمت في العتبة بالماء البارد»[1] وهذا لكي تتطهر وتتزين والسفر إلى بيت الخالة الّتي تسكن في المدينة وبالرغم من ذلك إلا أنهم لم يتمحوروا على تلك الحياة الصعبة كما جاءت في هذا الموضع: «ولقد آثرت خلال الأسابيع الأولى أن أحتمي من الغربة ووقعها المدوي في نفسي في بيت خالتي»[2] لم يكن بيت الخالة الملجأ المثالي، لكن كان بدافع البحث عن حياة جديدة دون الاعتماد على الآخرين، كما أنّها مرحلة انتقالية صعبة لأن العم عيسى لم يقتنع بالمدينة لكثرة الضوضاء عكس الضيعة الّتي كانت تعم بالسكينة والطمأنينة.

كما أن العم عيسى ووالدته انتقلا إلى غرفة صغيرة بجانب مصنع الصابون يدعى "معمل هادي" كما جاءت في: «مسكننا الجديد إذن، كان مقتصراً على غرفة تافهة واقعة على طرف المصنع»[3] كانت الغرفة بسيطة وصغيرة تعكس تواضع الظروف المعيشية الّتي انتقلوا إليها بعد مغادرتهم من منزل الخالة، وكذلك جاءت في موضع آخر: «كان المرحاض يقع في الطرف الأخر من المصنع، إلى جانب صنبور الماء المنتصب في الفناء، وكان على أمي أن ترافقني إليه في الليل»[4] رغم صعوبة الحياة في الغرفة وبعد المرافق الأساسية عنها، إلا أن والدته تضطر لمرافقته للحفاظ على سلامته.

رغم صغر الغرفة وعدم نظافتها إلا أن والدة العم عيسى كانت مضطرة للقبول نظرا لعدم وجود خيارات أخرى وهذا ما جاء في: «كانت الغرفة متسخة للغاية، وكانت أمي تنظر إلى ذلك بتأفف ورفض»[5].

---

(1) الرواية، ص21.

(2) الرواية، ص26.

(3) الرواية، ص30.

(4) الرواية، ص30.

(5) الرواية، ص31.

وفي موضع آخر: «كان بابها خشبياً عتيقاً يكاد لا يقوى على صد النسيم من النفاذ إلى الداخل»[1] حالة الباب متدهورة والغرفة كذلك لكنه كان الخيار الوحيد أمام ظروفهم الصعبة.

وبالتالي كل الغرف تحمل دلالات وتدل على محطة جديدة في المعاناة والبحث عن الاستقرار.

[1] الرواية، ص31.

الخاتمة

من خلال هذا البحث الّذي أنجزناه، وتطبيقنا على رواية "محنة البيت القديم" لمحمد الدروبي، ومرورا بكل مراحل البحث إلى غاية وصولنا إلى الخاتمة، نكون قد أنهينا بحثنا هذا، الّذي حاولنا جاهدين أن نتطرق لكل ما يتعلق ببحثنا، بحيث أننا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

1. العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة تكامل، التاريخ سجل مكتوب والرواية قراءة مستمرة.
2. حضور التاريخ في الرواية يكسبها جمالية فنية، ويضيف التمثيل والوصف لمسة مميزة للمعرفة التاريخية.
3. العتبات النّصية هي بمثابة مفتاح للقراءة تمكن القارئ من الدخول إلى أغوار النّص الرئيسي، كما أنّها تساعد على عملية التواصل بين المبدع والمتلقي.
4. إن الزمن له دور كبير في الرواية كما أنّه يهتم بطبيعة الأحداث واتصالها وترابطها مع بعضها البعض.
5. اهتم الروائي بتوظيف تسريع السرد والإبطاء انسجاما مع الأحداث.
6. احتوت الرواية على عدد كبير من الأمكنة المفتوحة والمغلقة، وكان المكان المفتوح الأكثر حضورا لأنّه النطاق الشاسع الّذي تجوله الشّخصيات كالمدينة والحديثة والرابية وغيرها.
7. تعد الشّخصية الروائية عنصرا فعالا ونشاطا في تحريك عملية السرد.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في إنجاز بحثنا "جمالية التحقيب التاريخي في رواية محنة البيت القديم"، على الرغم من أن لكل بحث هفواته الّتي نود أن لا تكون جسيمة فوفق كل ذي علم عليم.

الملاحق

1- ملخص الرواية:

تمكن محمد الدروبي في رواية "محنة البيت القديم" أن يصور لنا الواقع التاريخي الذي يعيشه أطفال ونساء الدول المحتلة ومعاناة الأطفال وتشردهم، فقد ذاقوا مرارة اليتم وهم في سن الزهور وتربية في الشوارع والتهميش والاغتصاب، وكل هذه الأمور جسدها لنا الكاتب في شخصية العم عيسى التي تمثل مرآة عاكسة للواقع.

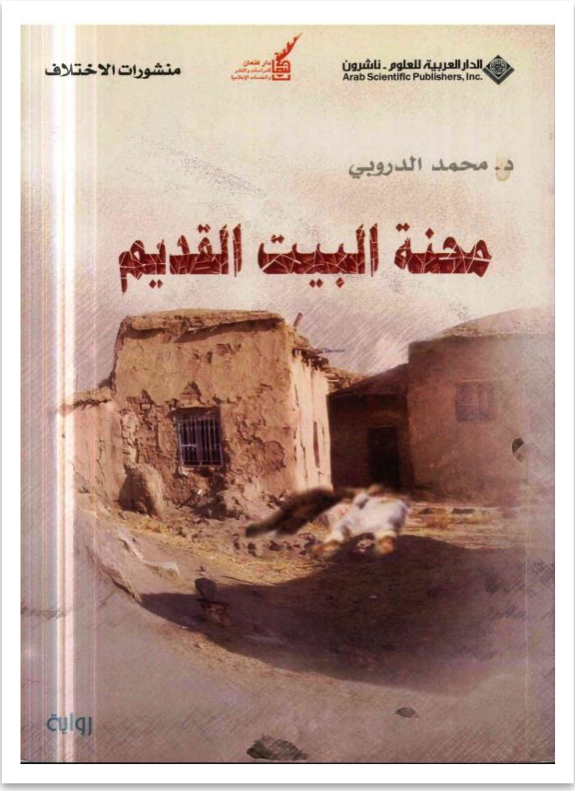

تنطلق أحداث الرواية من اجتماع العم عيسى وأصحابه في أواخر الصيف من كل عام ومن هنا يشرع العم عيسى في الإفصاح عن كل ما بداخله وكل الجروح العميقة المسيطرة عل نفسيته، هاجر أبوه "مراد" وتركه في رعاية أمه "أسماء"، من بعدها سافر مع أمه من قريته إلى المدينة تحديدا إلى بيت خالته ولم تروق له المدينة فكان يحب قريته كثيرا، فقد بقي بداخله شوق وحنين إلى قريته. فلم يرتاحوا في منزل الخالة بسبب معاملة زوج خالته فانتقلوا إلى غرفة صغيرة في معمل الصابون ،وتعرض للاغتصاب من طرف "سلامة" معلمه للموسيقى عندما اكتشفت أمه لذلك هددته بأن يخبره بالحقيقة أو تخبر رجال الدرك تلبك عيسى وخوفه من أن يحرمه "سلامة" من التعلم فوضع قدمه بين أقدام أمه فسقطت وماتت أمه ومنها تهمش وتشرد عيسى .تكفل بيه "سلامة" وأصبح عازف شوارع، وعندما بلغ سن التاسع عشر من عمره انتسب إلى معهد زرياب للموسيقى، أين تعرف على "حليمة بلختبار" الفتاة المغربية وأحبه وأحبته .أرادت أن تتعرف على أصول عيسى وعند ذهابهم إلى القرية ودخولهما إلى "البيت القديم" وبسبب لعنة "البيت القديم"، قتل عيسى حليمة ودفنها وراءه لأن اللعنة عندما

يدخلا إثنان معا يقتل واحد فيهم الأخر، فموت حليمة قهر عيسى كثيرا، وبعدها يلتقى عيسى مع "سلامة" ويطلب منه أن يرافقه إلى مطعم "عروس البحر" ويخبره عن سره بأن "سلامة" يكون عم عيسى وقد يكون والده الحقيقي، فقد كانت تجمع بين "سلامة" و"أسماء" علاقة حب وعشق كبيرة لكن "مراد" تزوج من "أسماء" أثناء رحلة "سلامة" إلى حلب ولم تعترض "أسماء" بسب والده "المحارب" الشيوعي انتسب إليه بعد تقسيم فلسطين وكانت شخصيته صارمة ومتعصب. فأضحت "أسماء" زوجة اخ حبيبها، وخانت زوجه مع اخوه في العديد من المرات وقد يكون "عيسى" ابن "سلامة"، وبعد هجرة زوجها "مراد "أبت ان تكون برفقة "سلامة" وراعة إبنها لوحدها إلى أن وافتها المنية، وبعد كل هذه الأحداث المتراكمة على عيسى واكتشافه إلى الحقيقة فقد دعاه "سلامة" لكي يعطيه ورثه وعند ذهابهم إلى القرية دخل "سلامة" إلى البيت القديم وترك عيسى في الخارج بسبب اللعنة لكن طيف حليمة دفع بعيسى إلى البيت القديم فقتل "عيسى" "سلامة" ودفنه خلف ذلك البيت. عندما انتهى العم عيسى من كل هذه الحقائق والوقائع التي شكلت جروح عميقة وعقد نفسية بداخله لم يسانده أحدا من أصحابه ونسحبو وتركوه إلا ابنته وقفت بجانبه. لكنه مزال يبحث عن طيف "حليمة" أو يموت دخل "البيت القديم" وينظم إليها، وقرر أن يترك ابنته وزوجته وبيته الكبير ويعيش في "البيت القديم"، انتقل إليه وأصبح مشرد ومهمش ولم يستمع إلى ابنته عندما ذهبت إليه في البيت القديم وهرب منها بسرعة وانحدر على سفح الرابية ولم يعود، هدمت "غادة" إبنته مع القرويون البيت القديم وعادت إلى المدينة أملا أن يعود والدهافي يوم من الأيام.

2- التعريف بالكاتب:

محمد الدروبي، روائي سوري من مواليد محافظة حمص. يحمل درجة الدكتوراة في علوم الإعلام والصحافة من جامعة بلغراد. يعيش في سويسرا حصل الجنسية السويسرية بجانب جنسيته السورية. له كتب عديدة أهمها كتاب في الفلسفة بعنوان «وعي السلوك»، وله كتاب آخر مهم في علوم الصحافة بعنوان «الصحافة والصحفي المعاصر». من رواياته التي كان لها صداً كبيراً «عشاق الدير»، «محنة البيت القديم» وقد تم منعها في الأردن، «الرقص في هياكل الشرق» وقد تم منعها في الأردن أيضاً، «السيد يلعب غميضة»، «حكواتي ليس إلا». له العديد من روائع القصص القصيرة (وبخاصة أرواح الصور)ومجموعة كبيرة من الدراسات الهامة ومقالات كثيرة. كذلك صدرت له رواية باللغة الفرنسية بعنوان (L'étoile du prophète) أي «نجمة النبي» وحصلت على صدى كبير في المسرح الأدبي الفرنسي

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

المصادر:

1. **محمد الدروبي**، محنة البيت القديم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2006،

المعاجم والقواميس

2. **إبراهيم مصطفى**، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول.

3. **ابن منظور**، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1995.

4. **ابن منظور**، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، مادة (س ر د)، مج3، ط1.

5. **جيرالد برنس**، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

6. **الفيروز أبادي**، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.

7. **فيصل الأحمر**، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

8. **لطيف زيتوني**، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2002.

9. **مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي**، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955.

10. **مجمع اللّغة العربية**، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

11. **المنجد** في اللّغة العربية والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط22، 1975.

المراجع العربية:

12. **أحمد حمد النعيمي**، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات دار النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

13. **أحمد طالب**، مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة والأدب بين النظرية والتطبيق، دار العرب للنشر والتوزيع، 2004.

14. **إسماعيل سراج الدين** ومؤلفون، عدد وتحرير محمد الجوهري، محسن يوسف، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، الإسكندرية، مصر، مكتبة الإسكندرية، 2008.

15. **إسماعيل سراج الدين**، إعداد وتحرير محمد الجوهري، محسن يوسف، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، الإسكندرية، مصر، مكتبة الإسكندرية، 2008.

16. **بلال عبد الرزاق**، مدخل إلى عتبات النّص، إفريقيا الشرق، ط1، 2000.

17. **حسن بحراوي**، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

18. **حميد لحميداني**، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000.

19. **دراج فيصل**، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.

20. **سعيد حجازي**، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005.

21. **سميحة خريس**، خشخاش 2000/5/6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

22. **سيزا قاسم**، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د ط، 2004.

23. **شربيط أحمد شربيط**، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2009.

24. **شفيع السيد**، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، ط3، دمشق، سوريا، 1997.

25. الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

26. **صالح مفقودة**، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

27. **عبد القادر أبو ريشة**، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2000.

28. **عبد الله العروي**، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المعرب، ط1، 2005.

29. **عبد الله المنعم زكريا القاضي**، البنية السردية في الرواية الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009.

30. **عبد المنعم زكريا القاضي**، البنية السردية في الرواية، تقديم أحمد إبراهيم الهواري، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

31. **عز الدين إسماعيل**، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، د ط، 1990.

32. **فهد حسين**، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

33. **كلود عبيد**، الألوان دورها وتصنيفها مصادرها رمزيتها ودلالتها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013.

34. **كمال رياحي**، حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2005.

35. **محمد الصفراني**، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008.

36. **محمد حبرل**، مصر المكان دراسة في القصة والرواية، طبع بالهيئة العامة لشؤون الطبع الأميرية، ط2، مصر، 2000.

37. **محمد رياض وتار**، توظيف التراث في الرواية العربية، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

38. **محمود أمين العالم**، أربعون عاما من النقد التطبيقي البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل، د ط، مصر، 1904.

39. **مها حسن القصراوي**، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

40. **نضال الشمالي**، الرواية والتاريخ- بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، عمان (الأردن)، ط1، 2006.

41. **هيثم الحاج علي**، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

المراجع المترجمة:

42. **جورج لوكاش**، الرواية التاريخية، صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1976.

43. **جيرار جينيت**، خطاب الحكاية بحث في المنهج، محمد معتصم وآخرون، ط2، المشروع القومي للترجمة.

المجلات والمقالات:

44. **محمد علي الأحمد**، نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ ابن خلدون نموذجا، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثالثة عشر، العدد 51، شتاء 1428هـ/2007م.

45. **نورة بعو**، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع9، جوان 2019.

المواقع الإلكترونية:

46. **مدرسة** ، منصة تعليمية إلكترونية، وتوفر محتوى تعليميا متميزا باللغة العربية في كافة المواد.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول

بين الرواية والتاريخ

المبحث الأول: الإطار النظري الخاص بمصطلحات البحث.....**05**

أولا- تعريف الرواية **05**

ثانيا- تعريف التاريخ.....**06**

المبحث الثاني: توظيف التاريخ في الرواية العربية **09**

أولا- نشأة الرواية التاريخية **09**

ثانيا- علاقة الرواية بالتاريخ.....**10**

ثالثا: جماليات توظيف التاريخ في الرواية العربية **10**

الفصل الثاني

التحقيب التاريخي في رواية محنة البيت القديم لمحمد الدروبي

المبحث الأول: دراسة العتبات النصية.....**14**

أولا- العنوان.....**14**

1- العناوين الداخلية.....**16**

ثانيا- الغلاف **23**

1- مفهوم الغلاف **23**

2- اسم الكاتب.....**24**

3- الألوان.....**25**

4- الواجهة الخلفية للرواية **26**

المبحث الثاني: المبحث الثاني: الزمكانية والشخصية في الرواية..... 28

أولا– الشّخصية.....**28**

1– أصناف الشّخصية الروائية **28**

ثانيا– الزمن **36**

1– المفارقة الزمنية.....**36**

ثالثا: المكان.....**51**

1– الأماكن المفتوحة.....**53**

2– الأماكن المغلقة.....**57**

– **الخاتمة** **62**

الملاحق.....**64**

– **قائمة المصادر والمراجع** **68**

– **فهرس المحتويات**

– **الملخص**

ملخص:

بما أن الرواية التاريخية تعكس واقع الشعوب وما تعيشه في فترات معينة من زمن هذه الفترة التي تعتبر تاريخا لها فعندما تتناول رواية أدبية ما فئة من مجتمع أو طبقة منه فهي بالضرورة تناول جانب من تاريخ هذه الطبقة أو فئة المجتمعية

كما استندنا في بحثنا على المنهج السيميائي إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الجانب النفسي للشخصية وقد قسمنا البحث وفق خطة اشتملت على بابين الباب الأول كان نظري كان بعنوان الإطار النظري الخاص بالمصطلحات البحث وتناولنا فيه فصلين أما الباب الثاني كان تطبيقي المعنون بجماليات التحقيب التاريخي في رواية محنة "البيت القديم" "لمحمد الدروبي" وقسمناه إلى فصلين الفصل الأول حول العتبات النصية والشخصيات أما الفصل الثاني الزمكانية ودرسنا فيه الزمان والمكان للرواية وختمنا البحث بخاتمة كانت حصيلة الأهم النتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الرواية التاريخية، العتبات، الشخصيات، الزمكانية، البيت القديم.

Summary

Since the historical novel reflects the reality of peoples and what they live through in certain times that are considered part of their history, when a literary novel talks about a group or class in society, it definitely talks about some part of the history of that group or class Our research was based on the semiotic method in addition with the descriptive method to study the psychological aspect of the characters. We divided the research into two main parts. The first part was theoretical and titled "Theoretical Framework for the Research Terms," which included two chapters. The second part was practical, titled "Historical Periodization in the Novel The Ordeal of the Old House by Muhammad Al-Droubi," and it was also divided into two chapters. The first chapter dealt with the textual thresholds and the characters, while the second chapter studied the spatiotemporal aspects, focusing on the time and place of the novel. We concluded the research with a conclusion that summarized the most important results of the study. Finally, we hope that this research has contributed to revealing the textual thresholds and their effect on the writer's psychology, as well as the different aspects of time.

***Keywords**: historical novel, thresholds, characters, time-space, old house*